



قطاع الثقافة

# السيرة النبوية

لأبْنِ إِسْحَاقَ

الجزء ٦

المجلد الثاني

0104872



Bibliotheca Alexandrina

29

V2

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
رقم التصنيف	.....
رقم التسجيل	.....

— ٢٠٥ — ابن إسحاق

فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال سعد بن عباد ، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة ، فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه فكن أنت الذى تدخل بها (١) .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه . أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد ، فدخل من الليط ، أسفل مكة ، في بعض الناس . وكان خالد على المجنبه اليمنى ، وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب . وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله ﷺ ، ودخل رسول الله ﷺ من أذاخر ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له هنالك قبته .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر : أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخدمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر ، يعد سلاحا قبل دخول رسول الله ﷺ ، ويصلح منه ، فقالت له امرأته : لماذا تعد ما أرى ؟ قال : لمحمد وأصحابه ، قالت : والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء ، قال : والله أنى لأرجو أن أخدمك بعضهم ، ثم قال :

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا لِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَإِلَهُ (٢)  
وَذُو غَرَارِينَ سَرِيعَ السَّلَهِ (٣)

ثم شهد الخدمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال ، فقتل كرز بن جابر ، أحد بني محارب ابن فهر ، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني منقلد ، وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعاً ، قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر ، فجعله كرز بن جابر بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى قتل ، وهو يرتجز ويقول :



(١) وهذا خير دليل على سماحة ورحمة الرسول وأنه لا يريد إراقة دماء .

(٢) الآية : الحرية ذات الستان الطويلة

Union of the Alexandria Library

(٣) غرارين : حدين .

٢٠٦ ————— ابن إسحاق —————

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ مِنْ بَنِي فَهْرٍ نَقِيَّةَ الْوَجْهِ نَقِيَّةَ الصَّدْرِ<sup>(١)</sup>

لأَبْنِ الْيَوْمِ عَنْ أَبِي صَخْرٍ

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر ، قال : وأصيب من جهينة سلنة بن الميلاء ، من خيل خالد بن الوليد ، وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً ، أو ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا ، فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته ، ثم قال لامراته : اغلقي على بابي قالت : فأين كنت تقول ؟ فقال :

إِذْ فَرَّ صَفْرَاءُ وَفَرَّ عِكرمه	إِنَّكَ لَوْ شِهرتَ يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ
وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمة	وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمَوْتِ
ضَرْبًا فَلَا يَسْمَعُ إِلَّا غَمَغَمَةً <sup>(٢)</sup>	يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمِهِ
لَمْ تَنْطَقِ فِي اللَّيْلِ أَدْنَى كَلِمَةٍ <sup>(٣)</sup>	لَهُمْ نَهْيٌ خَلَفْنَا وَهَمَّهُ

#### • شعار المسلمين يوم فتح مكة :

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحنين والطائف ، شعار المهاجرين : يا بني عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بني عبد الله ، وشعار الأوس : يا بني عبيد الله .

#### • الذين أمر النبي ﷺ بقتلهم :

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين ، حين أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤى .

(١) قوله : من بني فھر بكسر الھاء وأبو صخر : هذا على مذهب العرب في الوقف على ما أوسطه ساكن ، فإن منهم من ينقل حركة لام الفعل إلى عين الفعل في الوقف ، وذلك إذا كان الاسم مرفوعاً أو مخفوضاً ولا يفعلون ذلك في النصب وعلله مستقصاة في كتب النحو فانظرها .

(٢) الغمغمة : أصوات غير مفهومة .

(٣) النھيت : صوت الصدر ، والھمھمة : صوت في الصدر أيضاً .

— ٢٠٧ — ابن إسحاق

### • السبب الذي دعا الرسول إلى الأمر بقتل عبد الله بن سعد :

وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله لأنه قد كان أسلم ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ الوحي ، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ، ففر إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله ﷺ بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة ، فاستأمن له ، فزعموا أن رسول الله ﷺ صمت طويلاً ، ثم قال : نعم ، فلما انصرف عنه عثمان ، قال رسول الله ﷺ لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه . فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلي يا رسول الله ؟ قال : إن النبي لا يقتل بالإشارة (١) .

قال ابن إسحاق : وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب ، وإنما أمر بقتله إنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله ﷺ مصداً ، وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً (٢) ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ ولم يصنع شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً .

### • أسماء من أمر النبي ﷺ بقتلهم :

وكانت له قيتان : فرتنى وصاحبتهما ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ ، فأمر رسول الله ﷺ بقتلهما معه .

والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة (٣) .

قال ابن إسحاق ومقيس بن صبابه : وإنما أمر رسول الله ﷺ بقتله ، لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش مشركاً ، وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت

(١) قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ذلك ففواه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاء عثمان بن عفان بعد عمر .

(٢) التيس : الذكر من المعز والظباء إذا أتى عليه عام . انظر المعجم الوجيز ص ٨٠ .

(٣) قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما إلى الأرض .

— ٢٠٨ — ابن إسحاق —

له من رسول الله ﷺ فأمته ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ، حتى أتت به رسول الله ﷺ ، فأسلم ، وأما عبد الله بن خطل ، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي ، اشتركا في دمه ، وأما مقيس بن صبابه فقتله نميلة ابن عبد الله ، رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس في قتله :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةَ رَهْطَهُ      وَفَجَعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ بِمَقْيَاسِ  
فلله عينا من رأى مثل مقيس      إذا النفساء أصبحت لم تخرس<sup>(١)</sup>

• ما قاله عليه السلام على باب الكعبة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له .  
صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة ودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها . يا معشر قريش : إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾<sup>(٢)</sup> الآية كلها . ثم قال : يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم ، قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء<sup>(٣)</sup> .

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد ، فقام إليه على بن أبى طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله : اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ، فقال رسول الله ﷺ : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان : اليوم يوم بر ووفاء<sup>(٤)</sup> .

(١) التخريس : نوع من الطعام يصنع للمرأة بعد ولادتها .

(٢) الحجرات : الآية ١٣ .

(٣) وهذا قمة العفو عند المقدرة والصفح الجميل مع القدرة على قطع رقابهم وكان بإمكان النبي ﷺ إشارة لأصحابه أن يقتلوهم جميعا .

(٤) قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم : أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح : فرأى فيه صورة الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام مصورا في يده الأزرار يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ، ما شأن إبراهيم والأزلام ؟ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين . ثم =

— ابن إسحاق — ٢٠٩ —

### • قصة خراش مع قاتل أحمر :

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي سنذر الأسلمي ، عن رجل من قومه قال : كان معنا رجل يقال له أحمر بأسا . وكان رجلاً شجاعاً ، وكان إذا نام غط غطيماً<sup>(١)</sup> منكراً لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات معتزاً<sup>(٢)</sup> ، فإذا بيت الحى<sup>(٣)</sup> صرخوا يا أحمر ، فيثور مثل الأسد لا يقوم لسبيله شيء ، فأقبل غزى من هذيل يريدون حاضره<sup>(٤)</sup> حتى إذا دنوا من الحاضر قال ابن الأثوث الهذلي : لا تعجلوا حتى أنظر ، فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم ، فإن له غطيماً لا يخفى ، قال فاستمع ، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأثوث الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شركه ، فرأته خزاعة ، فعرفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جدر مكة ، يقولون : أنت قاتل أحمر ، قال : نعم ، أنا قاتل أحمر فمه ؟ قال : إذا أقبل خراش بن أمية مشتملاً على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل<sup>(٥)</sup> والله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه ، فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه ، فوالله لكأنى أنظر إليه وحشوته<sup>(٦)</sup> تسيل من بطنه ، وإن عينيه لترنقان<sup>(٧)</sup> في رأسه ، وهو يقول : أقد فعلتموها يا معشر خزاعة ؟ حتى المنجف<sup>(٨)</sup> . فقال رسول الله ﷺ : يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتال ، فقد كثر القتل إن نفع ، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي ، عن سعيد بن

المسيب .

= أمر بتلك الصور كلها فطمست ، وذكر ابن هشام أيضاً أن رسول الله ﷺ صلى بالكعبة ومعه بلال .

- (١) الغطيظ : ما يسمع من صوت الإنسان إذا نام .
- (٢) معتزاً : منفرداً .
- (٣) بيت : غزى ليلاً .
- (٤) الحاضر : النازلون على الماء .
- (٥) أى تنحوا عنه .
- (٦) حشوته : ما اشتمل عليه جوفه من الأحشاء .
- (٧) ترنقان : قربتا على الانغلاق .
- (٨) المنجف : سقط بكل ثقله .

— ٢١٠ — ابن إسحاق —

قال : لما بلغ رسول الله ﷺ ما صنع خراش بن أمية قال : إن خراشاً لقتال ، يعيبه لذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي شريح الخزاعي ، قال : لما قدم عمرو بن الزبير <sup>(١)</sup> مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، جثته ، فقلت له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله ﷺ ، حين افتتح مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً ، فقال : يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك فيها دماً ، ولا يعضد <sup>(٢)</sup> فيها شجراً لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون بعدي ، ولم تحلل لي إلا هذه الساعة ، غضبا على أهلها ألا ، ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله ﷺ قاتل فيها ، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحللها لكم ، يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل ، فلقد كثر القتل إن نفع . لقد قتلتم قتيلاً لأدينه ، فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين . إن شاءوا فدم قاتله ، وإن شاءوا فعقله <sup>(٣)</sup> ، ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتله خزاعة ، فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحرمتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالع طاعة ، ولا مانع جزية ، فقال أبو شريح : إني كنت شاهداً وكنْتُ غائباً ، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتكم ، فأنت وشأنك <sup>(٤)</sup> .

(١) هذا وهم من ابن هشام . وصوابه : عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ، وهو الأشدق . . . وإنما دخل الوهم على ابن هشام أو على البكائي في روايته ، من أجل أن عمرو ابن الزبير كان معادياً لأخيه عبد الله ومعيناً لبني أمية ، هذا ما ذهب إليه السهيلي في الروض الأنف . (٢) يعضد : يقطع . (٣) عقله : أى أخذ ديتة ، العقل : أخذ الدية . . (٤) قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد : أن النبي ﷺ حين فتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو الله ، وقد أحذقت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترونا رسول الله ﷺ ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتسم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي ﷺ : معاذ الله ! المحيا محياكم ، والممات مماتكم .



— ابن إسحاق — ٢١١ —

وأما قيتنا ابن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استؤمن لها رسول الله ﷺ بعد ، فأمنها ، وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرساً في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها . وأما الحويرث بن نقيذ فقتله على بن أبي طالب .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن أبي مرة ، مولى عقيل بن أبي طالب ، أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله ﷺ بأعلى مكة ، فرأى رجلاً من أحمائي ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، قالت : فدخل على علي بن أبي طالب أخي ، فقال : والله لأقتلها ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة ، فوجدته يغتسل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلى ، فقال : مرحبا وأهلاً يا أم هانئ ، ما جاء بك ؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي ، فقال : قد أجرنا من أجرت ، وأمنا من أمنت ، فلا يقتلها .

الرسول يدخل الحرم : قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن صفية بنت شيبة ، أن رسول الله ﷺ لما نزل مكة ، واطمأن الناس ، خرج حتى جاء البيت ، فطاف به سبعا على راحلته ، يستلم الركن بمحجن<sup>(١)</sup> في يده ، فلما قضى طوافه ، دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففتحت له ، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان ، فكسرها بيده ثم طرحها ، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس<sup>(٢)</sup> في المسجد .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة ، فقال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة<sup>(٣)</sup> أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سداثة<sup>(٤)</sup> البيت .

(١) المحجن : عصا معققة الرأس .

(٢) استكف : اجتمع .

(٣) المأثرة : ما يتحدث به من المكارم .

(٤) السداثة : الخدعة .

### • الرسول ﷺ يُعطي الأمان لصفوان :

قال ابن إسحاق : فحدثني محمد بن جعفر ، عن عروة بن الزبير قال : خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه ، وقد خرج هارباً منك ، ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله عليه ، قال : هو آمن ، قال : يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك ، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل بها مكة ، فخرج بها عمير حتى أدركه ، وهو يريد أن يركب في البحر ، فقال : يا صفوان فذاك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها ، فهذا أمان من رسول الله ﷺ قد جئتك به ، قال : ويحك ! أغرب عني فلا تكلمني ، قال : أي صفوان ، فذاك أبي وأمي أفضل الناس ، وأبر الناس ، وأحلم الناس ، وخير الناس ، ابن عمك ، عزه عزك ، وشرفه شرفك ، وملكه ملكك ، قال : إني أخافه على نفسي ، قال : هو أحلم من ذاك وأكرم . فرجع معه ، حتى وقف به على رسول الله ﷺ فقال صفوان : إن هذا يزعم أنك قد أمنتني قال : صدق ، قال : فاجعلني فيه بالخيار شهرين ، قال : أنت بالخيار فيه أربعة أشهر (١) .

إسلام رؤوس أهل مكة : قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري : أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، وفاخته بنت الوليد - وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية ، وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل - أسلمتا ، فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله ﷺ لعكرمة ، فأمنه فلحقته به باليمن ، فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأول .

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : قال : رمى حسان : ابن الزبيري وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه :

لَا تَعْدِمَنَّ رَجُلًا أَحْلَكَ بُغْضُهُ نَجْرَانٍ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ لَيْتِمُ (٢)

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري خرج إلى رسول الله ﷺ فأسلم ، فقال حين أسلم :

(١) وهذا خير دليل على كرم الرسول ﷺ وعفوه وسماحته .

(٢) الأخذ : القليل .

— ٢١٣ — ابن إسحاق

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي  
إِذَا أَبَارَى الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَى  
أَمَّنَ اللَّحْمَ وَالْعِظَامَ لِرَبِّي  
إِنِّي عَنْكَ رَاجٍ ثُمَّ حَيًّا

رَأَيْتُ مَا فَتَقْتُ إِذَا أَنَا بُورُ<sup>(١)</sup>  
وَمَنْ مَالٍ مَيْلَهُ مَثْبُورُ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدَ أَنْتَ النَّذِيرُ  
مَنْ لَوْى وَكُلُّهُمْ مَغْرُورُ

قال ابن إسحاق : وقال عبد الله بن الزبير أيضا حين أسلم :

مَنْعَ الرُّقَادِ بَلَابِلَ وَهُمْ—  
مِمَّا أَتَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَأَمْنِي  
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا  
إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي  
أَيَّامَ تَأْمُرْنِي بِأَعْوَى خَطَاةٍ  
وَأَمَدَ أَسْبَابِ الرَّدَى وَيَقُودُنِي  
فَالْيَوْمَ آمَنُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
مَضَتْ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا  
فَاغْفِرْ— فَدَى لَكَ وَالْدَايَ كِلَاهُمَا  
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِكِ عَلَامَةٌ  
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانُهُ  
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنْ دِينُكَ صَادِقٌ  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفَى  
قَرَمَ عَلَا بَنِيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ—

وَاللَّيْلَ مُعْتَلَجَ الرُّوَقِ بَهِيمٍ<sup>(٣)</sup>  
فِيهِ قَبِيتُ كَأَنَّنِي مَحْمُومٍ  
عَيْرَانَةٌ سَرَحَ الْيَدَيْنِ غَشُومُ<sup>(٤)</sup>  
أَسَدِيْتُ إِذَا أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمُ  
سَهْمٌ وَتَأْمُرْنِي بِهَا مَخْزُومُ  
أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْثُومُ  
قَلْبِي وَمَخْطِئُ هَذِهِ مَحْرُومُ  
وَدَعْتُ أَوَاصِرَ بَيْنِنَا وَحُلُومُ  
زَلَلِي ، فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ  
نُورٌ أَغْرَ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ  
شَرْفًا وَبِرْهَانِ الْإِلَهِ عَظِيمُ  
حَقٌّ وَإِنَّكَ فَسَى الْعِبَادِ جَسِيمُ  
مُسْتَقْبِلُ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ  
فَرَعَ تَمَكَّنَ فِي الذَّرَا وَأَرُومُ<sup>(٥)</sup>

(١) الراق : الساد . بور : هالك .

(٢) أبارى : أجارى . مثبور : هالك .

(٣) البلابل : وساوس الأحزان . معتلج : مضطرب ، والبهيم : شديد الإظلام .

(٤) العيرانة : الناقة الشديدة تشبه العير . سرح اليدين : شديدتهما . غشوم : لا ترد

عن وجهها .

(٥) القرم : السيد . الأروم : مفردها أرم وهو الأصل .

● بقاء هُبيرة على كُفره :

قال ابن إسحاق: وأما هُبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافراً ، وكانت عنده أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ :

أَشَاقَتِكَ هِنْدُ أُمِّ أَتَاكَ سُؤَالُهَا  
وَقَدْ أَرَقْتُ فِي رَأْسِ حَصْنٍ مُنْعٍ  
وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلَ تَلُومُنِي  
وَتَزَعَمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي  
فَأِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جَدَّهُمْ  
وَإِنِّي لِحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي  
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السِّیُوفُ كَأَنَّهَا  
وَإِنِّي لَأَقْلَى الْحَاسِدِينَ وَفَعَلَهُمْ  
وَإِنْ كَلَامُ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهٍ  
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ تَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ  
فَكُونِي عَلَى أَعْلَى سَحِيقٍ بِهَضْبَةٍ

كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفَتَالُهَا (١)  
بَنَجْرَانٍ يَسْرَى بَعْدَ لَيْلٍ خِيَالُهَا  
وَتَعَذُّلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَالُهَا  
سَاكِرْدَى وَهَلْ يَرْدِينُ إِلَّا رِيَالُهَا (٢)  
عَلَى أَىِّ حَالٍ أَصْبَحَ الْيَوْمَ حَالُهَا  
إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالُهَا (٣)  
مَخَارِيقَ وَلَدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا (٤)  
عَلَى اللَّهِ رَزَقَى نَفْسَهَا وَعِيَالُهَا  
لِكَالْنَبْلِ تَهْوَى لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهَا  
وَعَطَفْتَ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا  
مَلْمَلَمَةً غَبْرَاءَ يَبْسُ بِلَالُهَا (٥)

قال ابن إسحاق : ويروى : « وقطعت الأرحام منك حبالها » .

عُدَّةٌ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ : قال ابن إسحاق : وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بنى سليم سبعمائة . ويقول بعضهم : ألف ، ومن بنى غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم ، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد .

(١) انفتالها : تقلبها من حال إلى حال .

(٢) يردين : أى يهلكن ، رِيَالُهَا : ذهابها .

(٣) العوالى : الرماح .

(٤) المخاريق : ما يلعب به الأطفال من الخرق المفتولة .

(٥) مللملة : مستديرة .

ما قيل من الشعر فى فتح مكة : وكان مما قيل من الشعر فى يوم الفتح قول  
حسان بن ثابت الأنصارى :

عفت ذات الأصابع فالجواء	إلى عذراء منزلها خلاء (١)
ديار من بنى الحسحاس قفر	تعفيها الروامس والسماء (٢)
وكانت لا يزال بها أنيس	خلال مروجها نعم وشاء
قدع هذا ، ولكن من لطيف	يؤرقنى إذا ذهب العشاء
لشعثاء التلى قد تيمته	فليس لقلبه منها شفاء (٣)
كأن خبيثه من بيت رأس	يكون مزاجها عسل وماء (٤)
إذا ما الأشربات ذكرن يوماً	فهن لطيب الراح الفداء
نولها الملامسة إن المنا	إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتركسنا ملوكاً	وأسدًا ما ينهنهنا اللقاء (٥)
عدمنا خيلنا إن لم تروها	تثير النقع موعدها كداء (٦)
يتأزغن الأعنة مصغيات	على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات	يلطمهن بالخمير النساء (٨)

(١) عفت : تغيرت . ذات الأصابع ، والجواء : موضعان بالشام . وبالجواء . كان منزل الحارث بن أبى شمر الغسانى . وكان حسان كثيراً ما يرد على ملوك غسان يمدحهم . وعذراء : قرية على بريد من دمشق قتل بها حجر بن عدى وأصحابه .  
(٢) بنو الحسحاس : حى من بنى أسد . وقوله : الروامس والسماء ، يعنى : الرياح والمطر والسماء لفظ مشترك يقع على المطر وعلى السماء المعروفة .  
(٣) شعثاء : اسم امرأة وهى زوجته ، وبنت كاهن الأسلمية . وقيل : امرأة من خزاعة .  
(٤) الخبيثة : الخمر المضمون بها ، وبيت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخمير الجيد .

(٥) ينهنهنا : يزجرنا .  
(٦) كداء : موضع بمكة ، ثنية فى أعلى مكة دخل منها الرسول ﷺ يوم الفتح .  
(٧) المصغيات : المنحرفة للطعن . الأسل : الرماح .  
(٨) متمطرات : متسييات . يلطمهن : يضربهن ، يقول السهيلي فى الروض : قال ابن دريد فى الجمهرة : كان الخليل يروى « يلطمهن » وينكر « يلطمهن » ويجعله بمعنى ينفذ النساء بخميرهن ما على الخيل من الغبار ( انظر الروض ٤ / ١١٨ ) .

فَإِمَّا تُعْرَضُوا عَنَّا اعْتَمِرْنَا  
وَلَا فَاصْبِرُوا لَجَلَادِ يَوْمِ  
وَجَبْرِيلَ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا  
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدُقُوهُ  
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ سَيَّرْتُ جُنْدًا  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَن مَّعَدَ  
فَنَحْكُمُ بِالْقَوَائِي مَن هَجَانَا  
أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سَفْيَانَ عَنِّي  
بَأَن سَيُوفَنَّا تَرَكْتِكَ عَبْدًا  
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفَاءٍ  
هَجَوْتَ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا  
أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدِهِ وَعَرْضِي  
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ  
يَعِينُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ يَشَاءُ  
وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كَفَاءُ<sup>(١)</sup>  
يَقُولُ الْحَقُّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَلْتُمْ لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ  
هَمُّ الْأَنْصَارِ عَرَضَتْهَا اللَّقَاءُ<sup>(٣)</sup>  
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ  
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ<sup>(٤)</sup>  
مَغْلُغْلَةٌ فَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ<sup>(٥)</sup>  
وَعَبْدُ الدَّارِ سَادَتِهَا الْإِمَاءُ  
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ  
فَشَرَكُمَا لَخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ<sup>(٦)</sup>  
أَمِينُ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ  
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ ؟  
لِعَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ  
وَبَحْرِي لَا تُكْذِرُهُ الدَّلَاءُ

(١) كَفَاءُ : مثل .

(٢) الْبَلَاءُ : الاختبار .

(٣) عَرَضَتْهَا : عَادَتْهَا .

(٤) نَحْكُمُ : نَمْنَعُ .

(٥) الْمَغْلُغْلَةُ : الرسالة المكتوبة .

(٦) فَشَرَكُمَا لَخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ : فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ بَشَاعَةٌ ، لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ أَنَّ لَا يُقَالُ هُوَ شَرِّهِمَا إِلَّا وَفِي كِلَيْهِمَا شَرٌّ ، وَكَذَلِكَ : شَرُّ مَنْكَ ، وَلَكِنْ سَيَبُوهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ : تَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ شَرِّ مَنْكَ : إِذَا تَقَصَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ ، وَهَذَا يَدْفَعُ الشَّنَاعَةَ عَنِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « شَرُّ صَفُوفِ الرِّجَالِ آخِرُهَا » يُرِيدُ : نَقْصَانُ حَظِّهِمْ عَنْ حَظِّ الْأَوَّلِ ، كَمَا قَالَ سَيَبُوهُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ التَّفْضِيلَ فِي الشَّرِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زُئيم الديلى يعتذر إلى رسول الله ﷺ  
 مما كان فيهم عمرو بن سالم الخزاعى :

أَنْتَ الَّذِي تَهْدِي مَعْدَ بَأْمَرِهِ      بَلِ اللَّهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ  
 وَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا      أَبَرَّ. وَكَوَفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ  
 أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا      إِذَا رَاحَ كَالسَيْفِ الصَّبْقِيلِ الْمُهَنْدِ  
 وَأَكْسَى لُبْرِدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ      وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ الْمُتَجَرِّدِ (١)  
 تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مُذْرِكِي      وَكَانَ وَعِيدًا مِنْكَ كَالْأَخَذِ بِالْيَدِ  
 تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِرٌ      عَلَى كُلِّ صِرْمٍ مُتَهِمِينَ وَمَنْجِدِ (٢)  
 تَعْلَمُ بَأَنَ الرَّكْبِ رَكْبَ عُوَيْمِرٍ      هُمْ الْكَاذِبُونَ الْمُخْلَفُونَ كُلُّ مَوْعِدِ  
 وَتَبَوَّأَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْسَى هَجَوْتَهُ      فَلَا حَمَلَتْ سَوَطِي إِلَى إِذْنِ يَدِي  
 سِوَى أَنْنِي قَدْ قُلْتُ وَيْلُ أُمَّ فِتْيَةٍ      أَصَابِيُوا بَنَحْسٍ لَا بَطْلَقٍ وَأَسْعَدِ (٣)  
 أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ      كِفَاءً فَعَزْتُ عِبْرَتِي وَتَبَلْدِي (٤)  
 فَإِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيَا      بَعْدَ بَنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةِ مَهْرِدِ  
 ذُوَيْبٍ وَكُلْثُومٍ وَسَلْمَى تَتَابَعُوا      جَمِيعًا فَلَا تَدْمَعُ الْعَيْنَ أَكْمَدِ  
 وَسَلْمَى، وَسَلْمَى لَيْسَ حَيٌّ كَمَثَلِهِ      وَإِخْوَتُهُ وَهَلْ مُلُوكٌ كَأَعْبَدِ ١؟  
 فَإِنِّي لَا دِينَا فَتَقْتُ وَلَا دِمَا      هَرَقْتُ تَبِينَ عَالَمِ الْحَقِّ وَأَقْصَدِ

(١) الخال : نوع من البرود اليمينية وهو من رفيع الثياب وسمى بالخال الذى بمعنى الخلاء . والسابق : الفرس السابق ، والمتجرد : الذى يتجرد من الخيل فسبقها .  
 (٢) الصرم : البيوت المجتمعة . متهمين : ساكنين فى التهام ، وهى المنخفض من الأرض . منجد : من سكن فى نجد .  
 (٣) الطلق : الأيام السعيدة .  
 (٤) تبلدى : تحيرى .

فأجابه بُدَيْل بن عبد مَنَاف بن أُمٍّ أَصْرَمَ ، فقال :

بكى أَنَسُ رَزَنًا فَأَعُولُهُ الْبَكَا  
بَكَيتُ أَبَا عَبَّاسٍ لِقُرْبِ دِمَائِهَا  
فَالأَّ عَدِيَا إِذْ تَطُلُ وَتَبْعُدُ (١)  
فَتُعْذِرُ إِذْ لَا يُوقَدُ الْحَرْبَ مُوقِدُ  
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فَتِيَّةُ  
كَرَامٍ فَسَلْ ، مِنْهُمْ نُفِيلُ وَمَعْبُدُ (٢)  
هُنَالِكَ إِنْ تَسْفَحْ دُمُوعَكَ لَا تَلُمُ  
عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَذْمَعْ الْعَيْنُ فَاکْمَدُوا

قال ابن إسحاق : وقال بُجَيْر بن زهير بن أبي سلمى فى يوم الفتح .

نَفَى أَهْلَ الْحَبْلِقِ كُلَّ فَجٍّ  
ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ  
مُزَيْنَةَ غُدُوَّةً وَبَنُو خُفَافٍ (٣)  
النَّبَى الْخَيْرَ بِالْبَيْضِ الْخِفَافِ  
وَأَلْفَ مَنْ بَنَى عُثْمَانُ وَافٍ  
نَطًا أَكْتَافَهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا  
تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا  
فَرَجْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ  
كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرِّصَافِ  
بَارْمَاحٍ مُقَوِّمَةُ الثَّقَافِ  
وَأَبَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ  
فَأَبْنَا غَالِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا  
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَّا  
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا  
غَدَاةَ الرُّوعِ مَنَا بِانْصِرَافِ

\* \* \*

(١) تطل : يبطل دمها ويصير هدرًا .

(٢) الخنادم : أراد يوم الخدمة ، والخدمة : جبل بمكة .

(٣) الحبلى : أرض يسكنها قبائل من مُزَيْنَةَ ، وقيس ، والحبلى : الغنم الصغار ، ولعله أراد بقوله : أهل الحبلى أصحاب الغنم ، وبنو عثمان هم مُزَيْنَةُ وهم بنو عثمان بن لاطم بن أد ابن طابخة ، ومُزَيْنَةُ أمهم بنت كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة ، وأختها : الحوَابُ التى عرف بها ماء الحوَابِ المذكور فى حديث عائشة حين قال رسول الله ﷺ لنسائه ما معناه : من منكن تنبئها كلاب الحوَابِ . فنبتحت الكلاب عائشة رضي الله عنها فى قصة وقعة الجمل ، وأصل الحوَابِ فى اللغة القدح الضخم الواسع وبنو خفاف بطن من سليم .



— ٢١٩ — ابن إسحاق

مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بَعْدَ الْفَتْحِ إِلَى بَنِي جُذَيْمَةَ مِنْ كِنَانَةَ<sup>(١)</sup>  
وَمَسِيرُ عَلِيٍّ لِتَلَا فِي خَطَا خَالِدِ

قال ابن إسحاق : وقد بعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا<sup>(٢)</sup> ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطيء بني جذيمة ، فأصاب منهم .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سليم بن منصور ، ومُدْلَج ابن مرة ، فوطئوا بني جذيمة بين عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضعوا السلاح ، فإن الناس قد أسلموا .

قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة ، قال : لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإِسَارُ<sup>(٣)</sup> ، وما بعد الإِسَارُ إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحى أبداً . قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا : يا جحدم ، أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إن الناس أسلموا ووضعوا السلاح ، ووضع الحرب ، وأمن الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكتفوا ، ثم عرضهم على السيف ، فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ ، رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد<sup>(٤)</sup> .

(١) تسمى أيضاً غزوة الغميط ، وهو ماء لبني جذيمة ، كما ذكر السهيلي في الروض الأنف ٤ / ١٢٠ .

(٢) أى داعيا إلى الإسلام . (٣) أى الأسر .

(٤) وذلك لأن رسول الله ﷺ لم يأمره بالقتال وإنما أمره بالدعوة ونشر الإسلام .

— ٢٢٠ — ابن إسحاق —

قال ابن إسحاق : فحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله ﷺ ، علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا علي ، اخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم ميلغة الكلب (١) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإنني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال ، احتياطا لرسول الله ﷺ ، مما يعلم ولا تعلمون ، ففعل . ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر . فقال : أصبت وأحسن ! قال ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه ، حتى ليرى مما تحت منكيه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات .

قال ابن إسحاق : وقد قال بعض من يعذر خالداً إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقتلهم لا تمتنعهم من الإسلام .

قال ابن إسحاق : وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد بنى جذيمة : يا بنى جذيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعت فيه . قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام . فقال : إنما ثارت بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلت قاتل أبي ، ولكنك ثارت بعلمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر (٢) . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : مهلاً يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقت في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته (٣) .

● ما كان بين قريش وبنى جذيمة في الجاهلية :

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث بن زهرة ، وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا

(١) ميلغة وميلغ: مسقاة تصنع من خشب ليغ فيها الكلب ، والجمع : ميالغ ، وموالغ .

(٢) أي كاد الخلاف أن يؤدي إلى الشجار بينهما .

(٣) دليلاً على منزلة السابقين إلى الإسلام - رضى الله عنهم - .

## — ابن إسحاق — ٢٢١ —

تجاراً إلى اليمن . ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر ، كان هلك باليمن ، إلى ورثته (١) ، فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ، وقتلوه ، فقتل عوف والفاكه بن المغيرة ونجاة عفان بن أبي العاص وابن عثمان ، وأصابوا مال الفاكه ابن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهت قريش بغزو بني جذيمة ، فقالت بنو جذيمة : ما كان مصاب أصحابكم عن ملائنا ، إنما عدا عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نعقل لكم ما كان لكم قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

وقد قال قاتل من بني جذيمة ، وبعضهم يقول : امرأة يقال لها سلمى :  
 وَلَوْلَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَسْلَمُوا      لَلَأَقْتُ سُلَيْمَ يَوْمَ ذَلِكَ نَاطِحًا  
 لِمَا صَعَّهَمْ بُسْرٌ وَأَصْحَابُ جَحْدَم      ومرة حتى يتركوا البَرْكَ ضَابِحًا (٢)  
 فَكَائِنْ تَرَى يَوْمَ الْغَمِيصَاءِ مَنْ قَتَى      أُصِيبَ وَكَمْ يَجْرَحُ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا (٣)  
 أَلْظَتْ بِخَطَابِ الْأَيَّامَى وَطَلَّقَتْ      غَدَاتُذْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاكِحًا (٤)  
 قال ابن إسحاق : فأجابه عباس بن مرداس ، و يقال بل الجحاف بن حكيم السلمي :

دَعَى عَنْكَ تَقْوَالُ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا      لَكَبْشُ الْوَعَى فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا  
 فَخَالِدٌ أَوْلَى بِالْتَّعْدْرِ مِنْكُمْ      غَدَاةٌ عَلَا نَهْجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا  
 مَعَانَا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجَى إِلَيْكُمْ      سَوَانِحٌ لَا تَكْبِيُو لَهُ وَيَوَارِحًا  
 نَعْوَا مَالِكًا بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْنَاهُ      عَوَابِسُ فِي كَابِي الْغُبَارِ كَوَالِحًا (٥)  
 فَإِنْ نَكُّ أَتَكَلَّنَاكِ سَلْمَى فَمَا لَكَ      تَرَكْتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحًا

(١) وهذا من أخلاق الجاهلية الحميدة التي أقرها الإسلام وهي خلق الأمانة فإذا كان أولئك المشركون حملوا مال من مات معهم غريباً عن بلده إلى أهله وورثته وقتلوا من أرادوا أخذ هذا المال حتى يحول بينهم وبين ورثة الرجل ، فأولى بالمسلمين اليوم أن يتحلوا بهذه الأخلاق التي أقرها الإسلام ومدحها فقال ﷺ : « لا دين لمن لا أمانة له » .

(٢) الماصعة : المضاربة بالسيوف : البرك : الإبل الباركة .

(٣) الغميصاء : هو ما يخرج من العين ، والمراد هنا موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر .

(٤) أَلْظَتْ : لزمت . والأيامى : من لا زوج لها .

(٥) كَابِي : مرتفع ، الكوالح : العوابس .

خبر ابن أبي حدرد مع بني جذيمة : قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأخنس ، عن الزهري ، عن ابن أبي حدرد الأسلمي ، قال : كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جذيمة ، وهو في سنى ، وقد جمعت يده إلى عنقه برمة <sup>(١)</sup> ، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه : يا فتى ، فقلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرمة ، فقائدني إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى إليهن حاجة ، ثم تردني بعد ، فتصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال : قلت : والله ليسير ما طلبت . فأخذت برمته فقذته بها ، حتى وقف عليهن ، فقال : اسلمي حبيش ، على نقد من العيش <sup>(٢)</sup> :

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَبْتَكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ بِحِيلَةٍ أَوْ الْقَيْتُكُمْ بِالْخَوَانِقِ <sup>(٣)</sup>  
أَلَمْ يَكُ أَهْلًا أَنْ يَنْوَلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ السُّرَى وَالْوِدَائِقِ <sup>(٤)</sup>  
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا أَثْبَى بُوْدَ قَبْلِ إِحْدَى الصَّفَائِقِ <sup>(٥)</sup>  
أَثْبَى بُوْدَ قَبْلِ أَنْ تُشْحِطَ النَّوَى وَيَنَآى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ  
فَأَنَّى لَا ضِيْعٌ سَرَّ أَمَانَةٍ وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَاقٍ  
سَوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلٌ عَنْ الرُّدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقِ <sup>(٦)</sup>

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي قال : قالت : وأنت فحييت سبعا وعشرا ، وترا وثمانيا ترى قال : ثم انصرفت به . فضربت عنقه .  
قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سنبله الأسلمي ، عن أشياخ منهم ، عمن كان حضرها منهم ، قالوا : فقامت إليه حين ضربت عنقه ، فأكبت عليه ، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده .

### ● شعر أحد بني جذيمة :

قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جذيمة :  
جَزَى اللَّهُ عَنَا مُدْجَلًا حَيْثُ أَصْبَحْتَ جَزَاءَ بُؤْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَتْ  
أَقَامُوا عَلَى أَقْصَا ضِنَانٍ يَقْسُمُونَهَا وَقَدْ نَهَلَتْ فِينَا الرَّمَا حُ وَعَلَتْ

- 
- (١) الرمة : الحبل البالى . (٢) نقد العيش : فئاؤه . (٣) الحلية والخوانق : موضعان .  
(٤) الإدلاج : السير ليلا ، الدوائق : جمع وديقة وهى شدة الحر .  
(٥) الصفائق : النواوب . (٦) التوامق : شدة الحب .

— ٢٢٣ — ابن إسحاق

فَوَاللَّهِ لَوْ لَا دِينَ آلَ مُحَمَّدٍ      لَقَدْ هَرَبْتُ مِنْهُمْ خُيُولَ فَشَكَتُ  
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يَعِينُوا كِتَابِيَّةً      كَرَجُلٍ جَرَادٍ أُرْسِلَتْ فَاشْمَعَلْتُ (١)  
فَإِمَّا يُنَبِّئُوا أَوْ يَثُوبُوا لِأَمْرِهِمْ      فَلَا نَحْنُ نُجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتْ  
• رد ابن وهب عليه :

فأجابه ابن وهب رجل من بني ليث فقال :

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَآلَحَقْنَا عَامِرًا      فَمَا ذَنْبَنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتْ  
وَمَا ذَنْبَنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ      لِأَن سَفَهَتْ أَحْلَامَهُمْ ثُمَّ ضَلَّتْ  
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ :

لِيَهْنِئْ بَنِي كَعْبٍ مُقَدِّمُ خَالِدٍ      وَأَصْحَابِهِ إِذْ صَبَحْتَنَا الْكَتَائِبُ  
فَلَا تَرَةً تَسْعَى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ      وَقَدْ كُنْتُ مَكْفِيًا لَوْ أَنَّكَ غَائِبُ (٢)  
فَلَا قَوْمَنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غَوَاتِهِمْ      وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ الْغَمِصَاءِ ذَاهِبُ  
خَالِدٌ يَهْدِمُ الْعِزَّى : ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعِزَّى  
وكَانَتْ بَنَخْلَةَ ، وَكَانَتْ بَيْتًا يَعِظُمُهُ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَثَانَةٌ وَمَضَرٌ كُلُّهَا ، وَكَانَتْ  
سَدَنَتُهَا وَحِجَابُهَا بَنِي شَيْيَانَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ حُلَفَاءُ بَنِي هَاشِمٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ صَاحِبُهَا  
السَّلْمَى بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا ، عَلِقَ عَلَيْهَا سَيْفُهُ ، وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ (٣) الَّذِي هِيَ فِيهِ وَهُوَ  
يَقُولُ :

أَيَا عِزُّ شِدْئِي شِدَّةٌ لَا شَوَى لَهَا      عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِتَاعَ وَشَمَّرِي (٤)  
يَا عِزُّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا      فَبَوِّئِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصُرِي  
فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهَا خَالِدٌ هَدَمَهَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قال ابن إسحاق : وحدثني ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة  
ابن مسعود قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة .  
قال ابن إسحاق : وكان فتح مكة لعشر ليالٍ بقيت من شهر رمضان سنة ثمان :

\* \* \*

(١) اشمعلت : تفرقت . (٢) الترة : طلب الثأر . (٣) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

(٤) لا شوى لها : أى لا تدر شيئاً

## غَزْوَةُ حُنَيْنٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ - بَعْدَ الْفَتْحِ

قال ابن إسحاق : ولما سَمِعَتْ هِزْلَانُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ ، جَمَعَهَا مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَعَ هِزْلَانِ ثَقِيفَ كُلِّهَا ، وَاجْتَمَعَتْ نَصْرُ وَجُشْمُ كُلِّهَا ، وَسَعْدُ بْنُ بَكْرٍ ، وَنَاسٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ ، وَهُمْ قَلِيلٌ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ إِلَّا هَؤُلَاءِ ، وَغَابَ عَنْهَا فَلَمْ يَحْضُرْهَا مِنْ هِزْلَانِ كَعْبٌ وَلَا كِلَابٌ ، وَلَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ لَهُ اسْمٌ ، وَفِي بَنِي جُشْمٍ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا التَّيْمَنُ بِرَأْيِهِ وَمَعْرِفَتُهُ بِالْحَرْبِ وَكَانَ شَيْخًا مَجْرِبًا ، وَفِي ثَقِيفٍ سَيِّدَانِ لَهُمَا ، فِي الْأَحْلَافِ قَارِبُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ مَعْتَبٍ ، وَفِي بَنِي مَالِكٍ ذُو الْحُمَارِ سُبَيْعُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ ، وَأَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَجَمَاعُ أَمْرِ النَّاسِ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ . فَلَمَّا أَجْمَعَ السَّيْرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَطَّ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، فَلَمَّا نَزَلَ بِأَوْطَاسٍ <sup>(١)</sup> اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَفِيهِمْ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ فِي شَجَارٍ <sup>(٢)</sup> لَهُ يَقَادُ بِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : بَأَى وَادِ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ قَالَ : نَعَمْ مَجَالُ الْخَيْلِ ! لَا حَزْنَ ضَرَسٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا سَهْلَ دَهَسٍ <sup>(٤)</sup> ، مَالِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنَهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَيَكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيِعَارُ الشَّاءِ ؟ قَالُوا : سَاقَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . قَالَ : أَيْنَ مَالِكٌ ؟ قِيلَ : هَذَا مَالِكٌ ، وَدَعَى لَهُ ، فَقَالَ : يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، وَإِنْ هَذَا يَوْمٌ كَائِنٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ ، مَا لِي أَسْمَعُ رِغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنَهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَيَكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيِعَارُ الشَّاءِ ؟ قَالَ : سَقَتْ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ، قَالَ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ :

(١) وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا غَزْوَةُ أَوْطَاسٍ سَمِيَتْ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْوَقْعَةُ وَهُوَ مِنْ وَطَسَتْ الشَّيْءَ وَطَسًا إِذَا كَدَّرْتَهُ ، وَاثَرَتْ فِيهِ . وَالْوُطَيْسُ : نَقْرَةٌ فِي حَجَرٍ تَوَقَّدُ حَوْلَهُ النَّارُ ، فَيُطْبَخُ بِهِ اللَّحْمُ ، وَالْوُطَيْسُ النَّتْنُ ، وَفِي غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْآنَ حَمِيَّ الْوُطَيْسُ ، وَذَلِكَ حِينَ اسْتَعْرَتْ الْحَرْبُ ، وَهِيَ مِنَ الْكَلِمِ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهَا ﷺ . رَاجِعِ الرُّوْضَ الْأَنْفَ ، وَرَاجِعِ أَيْضًا الْمَجَازَاتِ النَّبَوِيَّةَ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ . تَحْقِيقُ طَهَ عَبْدُ الرَّءُوفِ سَعْدُ ط مَصْطَفَى الْحَلَبِيِّ .

(٢) الشَّجَارُ : مَرْكَبُ أَصْغَرِ مِنَ الْهُودِجِ مَكْشُوفُ أَعْلَاهُ .

(٣) الْحَزْنُ : الْمُرْتَفَعُ : ضَرَسُ : مَا فِيهِ حَجَارَةٌ مَدْبِيَةٌ .

(٤) دَهَسُ : لِينُ التَّرَابِ .

— ابن إسحاق — ٢٢٥ —

أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ، ليقاتل عنهم ، قال : فانقض به (١) . ثم قال : راعى ضأن ، والله ! وهل يزد المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك فُضحت في أهلك ومالك ، ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قالوا : لم يشهدا منهم أحد ، قال : غاب الحد والجد ، ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ، ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب ، فمن شهدا منكم ؟ قالوا : عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر . قال : ذاك الجذعان (٢) من عامر ، لا ينفعان ، ولا يضمران ، يا مالك ، إنك لم تصنع بتقديم البيضة البيضاء (٣) هوازن إلى نحور الخيل شيئا ، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعلياً قومهم ، ثم ألق الصباء (٤) على متون الخيل ، فإن كانت لك لحق بك من وراءك ، وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحررت أهلك ومالك . قال : والله لا أفعل ذلك ، إنك قد كبرت وكبر عقلك . والله لتطيعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري . وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأى فقالوا : أطعنك ، فقال دريد بن الصمة : هذا يوم لم أشهده ، ولم يفتنى :

يا ليتني فيها جَدَعٌ      أَخْبُ فيها وَأَصْعُ (٥)  
أَقْوَدُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ      كأنها شاةٌ صَدْعُ (٦)

### ● قصة الملائكة وعيون مالك بن عوف :

قال ابن إسحاق : ثم قال مالك للناس : إذا رأيتموهم فاكسروا جفون (٧) سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد . قال : وحدثني أمية بن عبد الله بن عثمان أنه حدث : أن مالك بن عوف بعث عيوناً (٨) من رجاله ، فأتوه وقد تفرقت أوصالهم ،

(١) انقض به : رجره .

(٢) الجذعان : مثني جذع : الشاب الحدث ، ويريد بهما هنا أنهما ضعيفان خاليان عن

التجربة .

(٣) البيضة : الجماعة . (٤) الصباء : يقصد بهم المسلمين .

(٥) الجذع : الشاب الحدث ، ويريد به هنا قوة الشباب .

(٦) الوطفاء : طويلة الشعر . والشاة : الوعل . صدع : متوسط بين العظيم

والحقير .

(٧) أى غطاء سيوفكم وهو الغمد . (٨) أى جواسيس يلتصقون بالأخبار .

— ٢٢٦ — ابن إسحاق —

فقال : ويلكم ! ما شأنكم ؟ فقالوا : رأينا رجالاً ييضاً على خيل بلق<sup>(١)</sup> ، فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى ، فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد .

قال ابن إسحاق : ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس ، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبي حدرد ، فدخل فيهم ، فأقام فيهم ، حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ ، وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ ، فأخبره الخبر ، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ، فأخبره الخبر فقال عمر : كذب ابن أبي حدرد . فقال ابن أبي حدرد : إن كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر ، فقد كذبت من هو خير مني . فقال عمر : يا رسول الله ، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد ؟ فقال رسول الله ﷺ : قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر<sup>(٢)</sup> .

### • الرسول ﷺ يستعير أدرع صفوان :

فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هوازن ليلقاهاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدرعاً<sup>(٣)</sup> وسلاحاً . فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال : يا أبا أمية ، أعرنا<sup>(٤)</sup> سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً ، فقال صفوان : أغصبا يا

(١) وهم الملائكة أيد الله بهم المسلمين وأنزلهم لنصرة المسلمين ، ومن المعجزات أن المشركين رأوهم وهم في صور فرسان على خيل جياذ فألقى الله في قلوبهم الرعب وفروا هاربين وسبق أن أنزل الله الملائكة تقاتل في صفوف المسلمين يوم بدر مع رسول الله ﷺ وكان هذا هو العون الحق والنصر المبين ، ورأى المشركون أيضاً يومها الملائكة وهم يقاتلونهم فيضربون الواحد منهم ضربة يموت بها ، وهذا وعد الله رسوله الذي وعده حيث قال : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ .

(٢) أى كان ضالاً في الجاهلية فهداه الله بالإسلام ، وفي هذا يقول عمر معتزاً بذلك : كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام . وقال عنه النبي ﷺ : « اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين أى عمر بن الخطاب ، أو عمرو بن هشام ( أبو جهل ) » رجا الرسول ﷺ إسلام أحدهما فهدى الله عمر بن الخطاب فأسلم وأضل عمرو بن هشام فغوى .

(٣) جمع درع : وكذلك دروع .

(٤) أى أقرضنا .



— ٢٢٧ — ابن إسحاق

محمد ؟ قال : بل عارية <sup>(١)</sup> ومضمونة حتى نؤديها إليك ، قال : ليس بهذا بأس ، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله ﷺ سألته أن يكفيهم <sup>(٢)</sup> حملها ، ففعل .

### • خروج الرسول ﷺ إلى هوازن :

قال : ثم خرج رسول الله ﷺ ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ، ففتح الله بهم مكة ، فكانوا اثني عشر ألفاً واستعمل رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة ، أميراً على من تخلف عنه من الناس ، ثم مضى رسول الله ﷺ على وجهه يريد لقاء <sup>(٣)</sup> هوازن .

قصيدة ابن مرداس : فقال عباس بن مرداس السلمى :

أَصَابَتْ الْعَامَ رَعْلًا غَوْلُ قَوْمِهِمْ	وَسَطَ الْبُيُوتِ وَكُنُ الْغَوْلِ الْوَانُ <sup>(٤)</sup>
يَا لَهْفَ أُمِّ كَلَابٍ إِذْ تَبَيْتَهُمْ	خَيْلُ ابْنِ هَوْدَةَ لَا تُنْهَى وَإِنْسَانُ <sup>(٥)</sup>
لَا تَلْفَظُوهَا وَشَدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ	إِنْ ابْنَ عَمَكُمُ سَعْدُ وَدُهْمَانُ <sup>(٦)</sup>
لَنْ تَرْجِعُوهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّلَةً	مَا دَامَ فِي النَّعْمِ الْمَأْخُودُ أَلْبَانُ
شَنْعَاءُ جُلُجُلٍ مِنْ سَوَاتِهَا حُضْنُ	وَسَالِ ذُو شَوْغَرٍ مِنْهَا وَسَلْوَانُ <sup>(٧)</sup>
لَيْسَتْ بِأَطِيبٍ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفُ	إِذْ قَالَ : كُلُّ شَوَاءٍ الْعِيرِ جَوْفَانُ <sup>(٨)</sup>

(١) أى نستعيرها .

(٢) أى ينقلها لهم .

(٣) أى حريهم .

(٤) رعل : قبيلة من سليم . وفى الحديث : قنت رسول الله ﷺ شهراً يدعو على

رعل وذكوان وعُصية ، وهم الذين غدروا بأصحاب بئر معونة ، وقد مضى حديثهم فيما تقدم من السيرة . الغول : الداهية .

(٥) إنسان : قبيلة من قيس ثم من بنى نصر . وقيل هم من بنى جشم بن بكر .

(٦) سعد ودُهْمَان : ابنا نصر بن معاوية بن بكر .

(٧) حُضْن : جبل فى نجد . ذو شَوْغَرٍ وسلْوَان : واديان .

(٨) حَذَف : اسم رجل . العير : حمار الوحش ، الجوفان : غرموله ( ذكره ) .

وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٍ غَيْرَ أَنْ بِهِمْ  
فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَفُوا أَوْ بَرَّ عَهْدَهُمْ  
أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا  
أَنِي أَظُنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبِ حُكْمٍ  
فِيهِمْ أَخْوَكُم سُلَيْمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ  
وَفِي عَضَادَتِهِ الِيمْنِيُّ بَنُو أَسَدٍ  
تَكَادُ تَرْجِفُ مِنْهُ الْأَرْضُ رَهْبَتَهُ  
قال ابن إسحاق : أوس وعثمان : قبيلة مزينة :

### • قصة الشجرة ذات أنواط :

قال ابن إسحاق : فحدثني ابن شهاب الزهري ، عن سنان بن أبي سنان  
الدُّؤْلَى عن أبي واقد الليثي ، أن الحارث بن مالك قال : خرجنا مع رسول الله  
ﷺ إلى حُنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية (٢) ، قال : فسرنا معه إلى حُنين قال :  
وكانت لكفار قریش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء ، يقال لها ذات  
أنواط ، يأتونها كل سنة ، فيعلقون أسلحتهم عليها ، ويذبحون عندها ، ويعكفون  
عليها يوماً . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله ﷺ سدة خضراء عظيمة ،  
قال فتنادينا من جنبات الطريق : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات  
أنواط . قال رسول الله ﷺ : الله أكبر ، قلت ، والذي نفس محمد بيده ، كما  
قال قوم موسى لموسى : ﴿ اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ (٣)  
إنها السنن ، لتركن سنن من كان قبلكم .

### • لقاء هوازن وثبات الرسول ﷺ :

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن  
جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : لما استقبلنا وادي حُنين انحدرنا في واد من

(١) سماهما بالأجربين تشبيهاً بالأجرب الذي لا يقرب .

(٢) أي أسلموا حديثاً .

(٣) سورة الأعراف الآية : ١٣٨ .

— ابن إسحاق — ٢٢٩ —

أودية تهامة أجوف خطوط ، إنما تنحدر فيه انحداراً ، قال : وكان في عمارة الصبح ، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شعبه وأحنائه ومضايقه ، وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر<sup>(١)</sup> الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد . وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين ثم قال : أين أيها الناس ؟ هلموا إليّ ، أنا رسول الله ، أنا محمد بن عبد الله ، قال : فلا شيء ، حملت الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

### • من ثبت مع الرسول ﷺ :

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته على بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث ، وابنه ، والفضل بن العباس ، وربيعه بن الحارث وأسامة بن زيد ، وأيمن ابن أم أيمن بن عبيد قُتل يومئذ .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمحه ، وإذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه .

قال ابن إسحاق : فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفأة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن ، فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأرقام لمعه في كنانته . وصرخ جبلة بن الحنبل<sup>(٢)</sup> ، وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ : ألا بطل السحر اليوم ! فقال له صفوان : اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى رجل من قريش أحب إلي من أن يربنى رجل من هوازن . شيبه بن طلحة يحاول قتل الرسول ﷺ : قال ابن إسحاق : وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار : قلت : اليوم أدرك ثأري ، وكان

(١) انشمروا : أي رجعوا سراعاً .

(٢) قال ابن هشام : كلدة بن الحنبل ، وذكر ابن هشام أحياناً لحسان بن ثابت يهجو بها كلدة منها :

رأيت سواداً من بعيد فراعني أبو حنبل ينزو على أم حنبل

— ٢٣٠ — ابن إسحاق —

أبوه قتل يوم أحد ، اليوم أقتل محمداً . قال : فأدرت برسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي ، فلم أطق ذلك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله ﷺ قال حين فصل من مكة إلى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن تغلب اليوم من قلة . قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

### ● النصر بعد الهزيمة :

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس ابن عبد المطلب ، قال : إني لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال : وكنت امرأةً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسول الله يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟ فلم أرَ الناس يلوون على شيء . فقال : يا عباس اصرخ ، يا معشر الأنصار : يا معشر أصحاب السمرة ، قال : فأجابوا : لبيك ! لبيك ! قال : فيذهب الرجل ليشي بغيره ، فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه ، فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بغيره ! ويخلي سبيله فيؤم الصوت ، حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ . حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة ، استقبلوا الناس ، فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار . ثم خلصت أخيراً : يا للخزرج . وكانوا صبراً عند الحرب ، فأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه . فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون . فقال : الآن حمى الوطيس .

### ● شجاعة الإمام علي :

قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال : بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه ، فضرب عرقوبي الجمل ، فوقع على عجزه ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساق ، فانجفع عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ .

قال : والتفت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ﷺ ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بثفر بغلته ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك يا رسول الله .

## — ابن إسحاق — • أم سليم في المعركة :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ التفت فرأى أم سليم بنت ملحان <sup>(١)</sup> وكانت مع زوجها أبي طلحة <sup>(٢)</sup> وهي حازمة وسطها يبرد لها ، وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ، ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الحمل ، فأدنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام ، فقال لها رسول الله ﷺ : أم سليم ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ، فإنهم لذلك أهل ، فقال رسول الله ﷺ : أو يكفي الله يا أم سليم ؟ قال : ومعها خنجر ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟ قالت : خنجر أخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال : يقول أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميضاء .

قال ابن إسحاق : وقد كان رسول الله ﷺ ، حين وجه إلى حنين ، قد ضم بنى سليم الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه :

أقدم محاج إنه يوم نكر	مثلى على مثلك يحمى ويكر
إذا أضيع الصف يوما والدبر	ثم احزالت زمر بعد زمر <sup>(٣)</sup>
كتائب يكل فيهن البصر	قد أطعن الطعنة تقذى بالسبر <sup>(٤)</sup>
حين يذم المستكين المنجحر	وأطعن النجلاء تعوى وتهر <sup>(٥)</sup>
لها من الجوف رشاش منهمر	تفحق تارات وحين تنفجر <sup>(٦)</sup>

(١) واسمها : مليكة ، ويقال : رميلة ، وقيل : سهيلة .

(٢) واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

(٣) احزالت : ارتفعت .

(٤) السبر : جمع سبير وهو الفتيل يسبر به الجرح .

(٥) النجلاء : الطعنة الواسعة . تعوى وتهر : أى يسمع لخروج الدم منها أصوات

كالعواء والهرير .

(٦) تفحق : تنفتح .

وَتَعَلَّبَ الْعَامِلَ فِيهَا مُنْكَسِرٌ      يَا زَيْدُ يَا بَنِي هَمَّهِمْ أَيْنَ تَفِرُ (١)  
قَدْ نَفَدَ الضَّرْبُ وَقَدْ طَالَ الْعَمَرُ      قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتِ الْخَمَرُ  
إِنِّي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَمِرٍ      إِذْ تَخْرُجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السِّتْرِ

### ● قصة أبي قتادة وسلبه (٢) :

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أنه حدث عن أبي قتادة الأنصاري قال : وحدثني من لا أتهم من أصحابنا ، عن نافع مولى بني غفار أبي محمد بن أبي قتادة ، قال : قال أبو قتادة : رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان ، مسلماً ومشركاً ، قال : وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم . قال : فأنيته ، فضربت يده فقطعتها ، واعتنقني بيده الأخرى ، فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم (٣) وكاد يقتلني فلولا أن الدم نزفه لقتلني ، فسقط ، فضربته فقتلته ، وأجهضني عنه القتال ، ومربه رجل من أهل مكة فسلبه (٤) ، فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم ، قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلاً فله سلبه (٥) . فقلت : يا رسول الله ، والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب ، فأجهضني عنه القتال ، فما أدري من استلبه فقال رجل من أهل مكة : صدق يا رسول الله ، وسلب ذلك القتل عندي ، فأرضه عني من سلبه (٦) ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لا والله ، لا يرضيه منه ، تعتمد إلى أسد من أسد الله . يقاتل عن دين الله ، تقسامه سلبه !؟ اردد عليه سلب قتيله ، فقال رسول الله ﷺ : صدق فأردد عليه سلبه فقال أبو قتادة : فأخذته منه ، فبعته ، فاشتريت بثمنه مخزفاً (٧) فإنه لأول مال اعتقدته .

- 
- (١) الثعلب : عصا الرمح الداخلة في السنان . العامل : أعلى الرمح .  
(٢) السلب : هو ما يكون مع المحارب من متاع وأموال وسلاح .  
(٣) قال ابن هشام : يروى : ريح الموت . (٤) أى أخذ متاعه وما معه .  
(٥) وصار هذا في عهد الرسول ﷺ وبعده أن من قتل قتيلاً في المعركة فله أن يأخذ متاعه وأمواله وسلاحه .  
(٦) يريد أن يقاسمه سلبه أو يأخذ منه شيئاً .  
(٧) مخزف بفتح الراء : نخلة واحدة أو نخلات أقل من العشرة ، والمخوف بكسر الميم : الآلة التي تختف بها الثمرة .

— ٢٣٣ — ابن إسحاق

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أتهم ، عن أبي سلمة ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك ، قال : لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا .

الملائكة تحضر القتال : قال ابن إسحاق : وحدثني أبي إسحاق بن يسار ، أنه حدث عن جبير بن مطعم ، قال : رأيت - قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون - مثل البجاد (١) الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم ، فنظرت ، فإذا عمل أسود مبعوث ، قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة ، ثم لم يكن إلا هزيمة القوم .

قال ابن إسحاق : ولما هزم الله المشركين من أهل حنين ، وأمكن رسوله ﷺ منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خيل الله خيل اللات والله أحق بالثبات

قال ابن إسحاق : فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ابن حبيب ، وكانت رايتهم مع ذي الخمار (٢) ، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله ، فقاتل بها حتى قتل .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال : لما بلغ رسول الله ﷺ قتله ، قال : أبعد الله ، فإنه كان يبغض قريشا .

### • قصة الغلام الأغزل (٣) :

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغزل ، قال : فبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف ، إذا كشف العبد يسلبه ، فوجده أغزل . قال : فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب : يعلم الله أن ثقيفا غزل . قال المغيرة بن شعبة : فأخذت بيده ، ونخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا تقل ذاك ، فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال ثم جعلت أكشف له عن القتلى ، وأقول له : ألا تراهم مختنين كما ترى .

(٢) هو عوف بن الربيع .

(١) البجاد : يعنى الكساء من النمل مبعوثا .

(٣) الأغزل : غير المختن .

### • فرار قارب وقومه :

قال ابن إسحاق : وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتل من الأحلاف غير رجلين : رجل من غيرة ، يقال له : وهب ، وآخر من بنى كُبة ، يقال له : الجلاح ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتل الجلاح : قتل اليوم سيد شباب ثقيف ، إلا ما كان من ابن هنيذة ، يعنى بابن هنيذة الحارث بن أويس .

### • شعر ابن مرداس :

فقال عباس بن مرداس السلمى يذكر قارب بن الأسود وفراره من بنى أبيه ،  
وذا الخمار وحبه قومه للموت :

وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَبِيرُ (١)	أَلَا مَنْ مَبْلَغَ غِيلَانَ عَنِّي
وَقَوْلًا غَيْرَ قَوْلِكُـمَا يَسِيرُ	وَعَرَوَةَ إِنَّمَا أَهْدَى جَوَابًا
لِرَبِّ لَا يَضِلُّ وَلَا يَجُورُ	بَأَن مَحْمَدًا عَبْدُ رَسُولٍ
فَكُلُّ فَتَى يَخْـأَيِرُهُ مَخِيرُ	وَجَدَنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى
بُوجِ إِذْ تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ (٢)	وَيُثَسُّ الْأَمْرُ أَمْرَ بَنِي قَسِيٍّ
أَمِيرٌ وَالِدَوَاتِرُ قَدْ تَدُورُ	أَضَاعُوا أَمْرَهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةٌ تَسِيرُ	فَجِئْنَا أَسَدَ غَابَاتٍ إِلَيْهِمْ
عَلَى حَنْقٍ نَكَادٍ لَهُ نَظِيرُ	تَوْمُ الْجَمْعِ جَمْعَ بَنِي قَسِيٍّ
إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا	وَأَقْسَمَ لَوْ هُمْ مَكْثُوا لَسَرْنَا
أَبْحَنَاهَا وَأَسْلَمَتِ النَّصُورُ	فَكُنَّا أَسَدَ لِيَةٍ ثُمَّ حَتَّى
فَأَقْلَعُ وَالِدَمَاءُ بِهِ تَمُورُ	وَيَوْمَ كَانَ قَبْلَ لَدَى حُنَيْنٍ
وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذِكُورُ	مَنْ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيُومِ

(١) الفعل المستقبل هو : يأتيه ، ولكن حرف « سوف » دخل على إخال ويرغم هذا  
فإن ما يدل عليه الاستقبال هو الفعل الثانى « يأتيه » .  
(٢) قسى : اسم ثقيف ، بوج : واد بالطائف قبل حنين .



— ٢٣٥ — ابن إسحاق

قَتَلْنَا فِي الْعَبَارِ بَنِي حَطِيطٍ  
وَكَمْ يَكُ ذُو الْخَمَارِ رَيْسَ قَوْمٍ  
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سُنَنِ الْمَنَآيَا  
فَأَفْلَتَ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا  
وَلَا يَغْنَى الْأُمُورُ أَخُو التَّوَانِي  
أَحَانَهُمْ وَحَانَ وَمَلَكُوهُ  
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحَ بِهِمْ جِيَادُ  
فَلَوْلَا قَارِبٌ وَيَنْوُ أَبِيهِ  
وَلَكِنَ الرِّيَاسَةُ عَمَمُوهَا  
أَطَاعُوا قَارِبًا وَلَهُمْ جُدُودُ  
فَإِنْ يَهْدُوا إِلَى الْإِسْلَامِ يَلْفُوا  
وَإِنْ لَمْ يَسْلُمُوا فَهَمْ أَذَانُ  
كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدِ وَحَرْبُ  
كَانَ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ  
فَقَلْنَا أَسْلَمُوا إِنْ أَخَوَكُمُ  
كَانَ الْقَوْمُ إِذْ جَاءُوا إِلَيْنَا  
عَلَى رَايَاتِهَا وَالْحَيْلُ زُورُ<sup>(١)</sup>  
لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاقِبُ أَوْ مَكِيرُ  
وَقَدْ بَانَتْ لِمَبْصَرِهَا الْأُمُورُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَتْلُ مَنْهُمْ بِشَرِّ كَثِيرُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا الْغُلُقُ الصُّرِيرَةُ الْحَصُورُ<sup>(٤)</sup>  
أُمُورُهُمْ وَأَفْلَتَتْ الصُّقُورُ<sup>(٥)</sup>  
أَهَيْنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ<sup>(٦)</sup>  
تَقَسَّمَتِ الْمَزَارِعُ وَالْقُصُورُ  
عَلَى يَمَنِ أَشَارَ بِهِ الْمَشِيرُ  
وَأَحْلَامُ إِلَى عِزِّ تَصِيرُ  
أَنُوفُ النَّاسِ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ  
بَحْرِبِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ نَصِيرُ  
بَرَهْطُ بَنِي غَزِيَّةٍ عِنْقَفِيرُ<sup>(٧)</sup>  
إِلَى الْإِسْلَامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ  
وَقَدْ بَرَأَتْ مِنَ الْإِحْنِ الصَّدُورُ  
مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ عَوْرُ

مقتل دُرَيْدٍ : قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون ، أتوا الطوائف ومعهم

(١) زور : مائلة .

(٢) الجريض : من يغص بريقه . والجمع : جريض .

(٣) الغلق : ضيق الخلق . الصريرة : مصغر الصرورة وهو الذي لم يتزوج ،  
والحصور : الذي لا يأتي النساء .

(٤) تميح : تمشى مشيا مستويا . الفصافص : جمع فصفصة : النبات الذي تأكله  
الماشى رطبا .

(٥) العنقفير : الداهية .

٢٣٦ ————— ابن إسحاق —————

مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف ، وتبعته خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن رفيع بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمائل بن عوف بن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدُّغْنَةِ وهى أمه ، فغلبت على اسمه أدرك دُرَيْدُ بن الصمة ، فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة ، وذلك أنه فى شجار له ، فإذا برَجُلٍ فأناخ به فإذا شيخ كبير ، وإذا هو دُرَيْدُ بن الصمة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُرَيْدُ : ماذا تريد بى ؟ قال : أقتلك ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رفيع السلمى ، ثم ضربه بسيفه ، فلم يغن فيه شيئاً ، فقال : بئس ما سلحتك أمك ! خذ سيفى هذا من مؤخر الرجل ، وكان الرجل فى الشجار ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام . واخفض عن الدماغ ، فإنى كنت كذلك أضرب الرجال ، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدُ بن الصمة ، فُرباً والله يوم قد منعت فيه نساءك ، فزعم بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربه فوقع تكشف ، فإذا عجانه <sup>(١)</sup> ويطون فخذه مثل القرطاس ، من ركوب الخيل أعراء ، فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً .

### ● شعر عَمْرَة :

فقالت عَمْرَة بنت دُرَيْدِ فى قتل ربيعة دُرَيْدًا :

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى دُرَيْدِ	يَبِطُنْ سُمَيْرَةَ جَيْشِ الْعِنَاقِ <sup>(٢)</sup>
جَزَى عَنَّا الْإِلَهِ بَنَى سُلَيْمِ	وَعَقَّتْهُمْ بِمَا فَعَلُوا عِقَاقِ
وَأَسْقَانَا إِذَا قَدْنَا إِلَيْهِمْ	دِمَاءَ خِيَارِهِمْ عِنْدَ التَّلَاقِ
فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَافَعَتْ عَنْهُمْ	وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسُهُمُ التَّرَاقِ
وَرُبَّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ	وَأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوِثَاقِ
وَرُبَّ مَنْوَةٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمِ	أَجَبْتَ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رِمَاقِ <sup>(٣)</sup>

(١) عجانه : أى استه .

(٢) العناق : الأمر الشديد .

(٣) الرماق : بقية الحياة .

— ابن إسحاق ————— ٢٣٧ —

فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عَقُوبًا      وَهَمَّا مَعَ مَنَّهُ مَخِ سَاقِي  
عَفَّتْ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَيْنَ      بِذِي بَقَرٍ إِلَى فَيْفِ النَّهَاقِ (١)

### • استشهاد أبي عامر الأشعري :

قال ابن إسحاق : وبعث رسول الله ﷺ في آثار من توجه قبل أوطاس  
أبا عامر الأشعري ، فأدرك من الناس بعض من انهزم ، فناوشوه القتال فرمى  
أبو عامر بسهم فقتل ، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري ، وهو ابن عمه فقاتلهم ،  
ففتح الله على يديه وهزمهم ، فيزعمون أن سلمة بن ذُرَيْدٍ هو الذي رمى أبا عامر  
الأشعري بسهم ، فأصاب ركبته ، فقتله ، فقال :

إِنْ تَسْأَلُونِي عَنْيَ فَإِنِّي سَلَمَةٌ      ابْنُ سَمَادِيرٍ لِمَنْ تَوَسَّمَهُ  
أَضْرِبَ بِالسَّيْفِ رُءُوسَ الْمُسْلِمِ

وسمادير أمه .

واستحر القتل من بني نصر في بني رثاب ، فزعموا أن عبد الله بن قيس -  
وهو الذي يقال له ابن العوراء ، وهو أحد بني وهب بن رثاب - قال : يا رسول الله  
هلكت بنو رثاب ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجبر مصيبتهم .

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة ، فوقف في فوارس من قومه ، على ثنية  
من الطريق ، وقال لأصحابه : قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم ، وتلحق أخراكم .  
فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس ، فقال مالك بن عوف  
في ذلك :

وَكَوْلَا كَرْتَانِ عَلَى مُحَاجٍ      لَضَبَاقٍ عَلَى الْعَضَابِيطِ الطَّرِيقِ (٢)  
وَكَوْلَا كَرُّ دَهْمَانٍ بَنِ نَصْرٍ      لَدَى النَّخْلَاتِ مُنْدَفِعِ الشَّدِيقِ (٣)  
لَأَبْتَ جَعْفَرٍ وَبَنُو هَلَاكٍ      خَزَايَا مُحَقِّبِينَ عَلَى شَقُوقِ (٤)

(١) ذو بقر : اسم مكان ، فيف : قفر ، النهاق : موضع .

(٢) مُحَاجٍ : فرس مالك - العضابيط : الأجراء .

(٣) الشديق : واد من وديان الطائف .

(٤) محقبين : مردفين ، شقوق : أى على مشقة .

## — ٢٣٨ — ابن إسحاق : شعر سلمة :

قال ابن إسحاق : وقال سلمة بن دُرَيْد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم :  
نَسِيتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرُ مُصَابَةٍ      وَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَطْرَبِ (١)  
أَنِّي مَنَعْتُكَ وَالرَّكُوبُ مُجَبِّبٌ      وَمَشِيتُ خَلْفَكَ مِثْلَ مَشَى الْأَنْكَبِ (٢)  
إِذْ قَرَّ كُلُّ مَهْدَبٍ ذِي لِمَّةٍ      عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يَعْقِبِ  
المنهى عن قتلهم : قال ابن إسحاق : وحدثني أصحابنا : أن رسول الله ﷺ  
مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ، والناس متقصفون (٣) عليها فقال :  
ما هذا فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد : فقال رسول الله ﷺ لبعض من  
معه : أدرك خالدًا ، فقل له : إن رسول الله ينهك أن تقتل وليدًا أو امرأة أو  
عسيفًا (٤) .

الشيء أخت الرسول : قال ابن إسحاق : وحدثني بعض بنى سعد بن بكر :  
أن رسول الله ﷺ قال يومئذ : إن قدرتم على بـجـاد ، رجل من بنى سعد  
ابن بكر ، فلا يفلتكم ، وكان قد أحدث حدثًا ، فلما ظفر به المسلمون ساقوه  
وأهله ، وساقوا معه الشيعة ، بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله ﷺ  
من الرضاعة ، فعنفوا عليها في السياق : فقالت للمسلمين : تعلموا والله أنى لأخت  
صاحبكم من الرضاعة ، فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدى ، قال : فلما انتهى بها إلى  
رسول الله ﷺ ، قالت : يا رسول الله ، إني أختك من الرضاعة ، قال :  
وما علامة ذلك؟ قالت عضبة عضضتها في ظهري وأنا متوركتك قال : فعرف رسول  
الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه . فأجلسها عليه ، وخيرها ، وقال : إن أحببت  
فعندى محبة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك (٥) وترجعى إلى قومك فعلت ،  
فقال بل تمتعنى وتردنى إلى قومي . فمتعها رسول الله ﷺ ، وردها إلى قومها .

- 
- (١) النعف : أسفل الجبل إلى الجبل الصغير .  
(٢) الأنكب : المائل إلى  
(٣) متقصفون : مجتمعون في القتال .  
(٤) العسيف : الأجير ، وهذا من سماحة الإسلام أن لا يُقتل من لا ذنب له ولا  
الأمون ومن ليسوا في أرض المعركة .

(٥) أى أعطيك ما يمتعك يوم تكون فيه انتصاعك

— ابن إسحاق — ٢٣٩ —

فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية ، فزوجت أحدهما الأخرى ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقية <sup>(١)</sup> .

### • شهداء يوم حنين :

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين .

من قریش ثم من بنی هاشم ، أيمن بن عبید .

ومن بنی أسد بن عبد العزی : یزید بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد

جمع به فرس له يقال له الجناح ، فقتل .

ومن الأنصار : شراقة بن الحارث بن عدى ، من بنی العجلان .

ومن الأشعریین : أبو عامر الأشعري .

### • سبايا حنين وأموالها :

ثم جمعت إلى رسول الله سبايا حنين وأموالها ، وكان على المغنم مسعود بن

عمرو الغفاري ، وأمر رسول الله ﷺ بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها .

### • شعر عباس بن مرداس :

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

إِنِّي وَالسَّوَابِحُ يَوْمَ جَمَعِ	وَمَا يَتْلُو الرَّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ ثَقِيفَ	بِجَنْبِ الشَّعْبِ أَمْسَ مِنَ الْعَذَابِ
هُمْ رَأْسُ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ	فَقَتَلَهُمُ اللَّهُ مَنِ الْشَّرَابِ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَسَى	وَحَكَتْ بَرَكْهَا بَيْنِي رِثَابِ <sup>(٢)</sup>
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالِ غَادَرَتِهِمْ	بِأَوْطَاسٍ تَعْفُرُ بِالْتَرَابِ <sup>(٣)</sup>
وَلَوْ لَا قَيْنَ جَمْعَ بَنِي كَلَابِ	لَقَامَ نَسَاؤُهُمْ وَالنَّقْعَ كَابِي

(١) قال ابن هشام : وأنزل الله عز وجل في يوم حنين : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ

كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ ، إلى قوله :: ﴿ وَذَلِكَ جِزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ ( التوبة :

الآية ٢٥ ، ٢٦ ) .

(٢) البرك : الصدر ، ويريد حكى بركها : شدة وطأة الحرب .

(٣) الصرم : الجماعة من الناس أو البيوت المنقطعة عن الحي .

— ٢٤٠ — ابن إسحاق —

رَكَضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بَسْ إِلَى الْأُورَالِ تَنْحُطُ بِالنَّهَابِ (١)  
بَذَى لَجِبِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهِمْ كَتَيْتُهُ تُعْرَضُ لِلضَّرَابِ

### ● رَدُّ ابْنِ الْعَفِيفِ :

فَأَجَابَهُ عَطِيَّةُ بْنُ عَفِيفٍ النَّصْرِيُّ فَقَالَ :

أَفَاخِرَةُ رِفَاعَةٍ فِى حُنَيْنٍ وَعَبَّاسُ بْنُ رَاضِعَةِ اللَّجَابِ (٢)  
فَإِنَّكَ وَالْفَخَارُ كَذَاتِ مِرْطَ لَرَبْتَهَا وَتَرْفَلُ فِى الْإِهَابِ

قال ابن إسحاق : قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن  
فى يوم حنين . ورفاعة من جهينة .

### ● شعر عباس بن مرداس :

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هَذَاكَ  
إِنَّ الْإِلَهَ بَنَى عَلَيْكَ مَحَبَّةً فِى خَلْقِهِ وَمُحَمَّدًا سَمَّاكَ  
ثُمَّ الَّذِينَ وَقُّوا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ جُنْدٌ بَعَثْتَ عَلَيْهِمُ الضَّحَّاكَ  
رَجُلًا بِهِ ذَرَبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ لَمَّا تَكَنَّفَهُ الْعَدُوَّ يَرَاكَ (٣)  
يَغْشَى بِهِ هَامَ الْكُمَاةِ وَلَوْ تَرَى مِنْهُ الَّذِى عَايَنْتَ كَانَ شَفَاكَ  
وَبَنُو سُلَيْمٍ مَعْنَقُونَ أَمَامَهُ ضَرْبًا وَطَعْنَا فِى الْعَدُوِّ دَرَاكَ (٤)  
يَمِشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ أَسَدُ الْعَرَيْنِ أُرْدَنَ ثَمَّ عَرَاكَ (٥)  
مَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْقَرِيبِ قَرَابَةً إِلَّا لَطَاعَةَ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَ  
هَذِى مَشَاهِدُنَا الَّتِى كَانَتْ لَنَا مَعْرُوفَةً وَلَيْنَا مَوْلَاكَ

(١) البس والأورال : مكانان . تنحط تخرج أنفاسها عالية .

(٢) اللجاء : العنزة ( الماعز ) التى لبنها قليل .

(٣) الذرب : الخدة .

(٤) معنقون : مسرعون ، درك : متتابع .

(٥) العراك : المداغة .

قال ابن إسحاق : وقال عباس بن مرداس أيضاً :

نَصَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبٍ لَهُ	بِأَلْفِ كَمِيٍّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ (١)
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً	يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرَهُ
وَنَحْنُ خَضِبْنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْنُهَا	غَدَاةٌ حُنَيْنٍ يَوْمَ صَفْوَانَ شَاجِرَةٍ (٢)
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مَيِّمَةً لَهُ	وَكُنَّا لَنَا عَقْدُ اللَّوَاءِ وَشَاهِرُهُ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجَنُودِ بَطَانَةً	يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ
دَعَانَا فَسَمَّانَا الشُّعَارَ مَقْدَمًا	وَكُنَّا لَهُ عَوْنًا عَلَى مَنْ يَنَازِرُهُ (٣)
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيِّ مُحَمَّدًا	وَأَيْدُهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ

### • شعر ضَمُضَم :

قال ابن إسحاق : وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السلمى فى يوم حنين : وكانت ثقيف أصابت كنانة ابن الحكم بن خالد بن الشريد ، فقتل به محجنا وابن عم له ، وهما من ثقيف :

نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْرِ مَجْلَبٍ	إِلَى جَرَشٍ مِنْ أَهْلِ رِيَانِ وَالْقَمِ (٤)
نَقْتَلُ أَشْجَالَ الْأَسْوَدِ وَنَبْتَغِي	طَوَاغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ تُهْدِمِ
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّى	تَرَكْتُ بُوْجَ مَأْتَمًا بَعْدَ مَأْتَمِ
أَبَا تَهْمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّةٌ	جَوَارِكُمْ وَكَانَ غَيْرِ مُدَمِّمِ
تُصِيبُ رَجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحَنَا	وَأَسْيَافُنَا يُكَلِّمُنْهُمْ كُلُّ مُكَلِّمِ

### \* شعر مالك بن عوف :

قال ابن إسحاق : وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :

(١) الحواسر : من لا دروع عليهم .

(٢) شاجره : خالطه بالرمح .

(٣) الشعار : الثياب التى تلى الجسد ، كناية عن قرب الحاشية .

(٤) الحرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة .

مَنَعَ الرَّقَادَ فَمَا أَغْمَضَ سَاعَةً  
سَائِلُ هَوَازِنَ هَلْ أَضُرَّ عَدُوَهَا  
وَكُتَيْبَةُ لِبَسَتْهَا بِكُتَيْبَةٍ  
وَمُقَدِّمُ تَعْيَا النَّفْسُوسَ لَضِيْقِهِ  
فَوَرَدَتْهُ وَتَرَكْتُ إِخْرَاقًا لَهُ  
فَإِذَا الْمَجْلَتُ غَمَرَاتِهِ أَوْرَثَنِي  
كَلَفْتُمُونِي ذَنْبَ آلِ مُحَمَّدٍ  
وَحَذَلْتُمُونِي إِذَا قَاتَلَ وَاحِدًا  
وَإِذَا بَنِيَتْ الْمَجْدَ يَهْدُمُ بَعْضُكُمْ  
وَأَقْبَ مَخْصَاصَ الشَّتَاءِ مَسَارِعَ  
أَكْرَهْتُ فِيهِ أَلَّةَ يَزْنِيَةٍ  
وَتَرَكْتُ حَتَّتَهُ تَسْرُدَ وَلِيهِ  
وَنَصَبْتُ نَفْسِي لِلرَّمَاكِ مَدَجِّجًا  
نَعَمَ بِأَجْزَاعِ الطَّرِيقِ مُخَضَّرَمٍ (١)  
وَأَعَيْنَ غَارِمًا إِذَا مَا يَغْرَمُ  
فَتَيْنِ مِنْهَا حَاسِرٌ وَمَلَامُ  
قَدَمَتِهِ وَشَهْوَدُ قَوْمِي أَعْلَمُ (٢)  
يَرْدُونَ غَمَرَتَهُ وَغَمَرَتَهُ الدَّمُ  
مَجْدُ الْحَيَاةِ وَمَجْدُ غَنَمٍ يَقْسَمُ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ أَعْقَى وَأَظْلَمُ  
وَحَذَلْتُمُونِي إِذَا تَقَاتَلَ خُثْعَمُ  
لَا يَسْتَوِي بَانٍ وَآخِرُ يَهْدُمُ  
فِي الْمَجْدِ يَنْمِي لِلْعَلَا مَتَكْرُمُ (٣)  
سَحْمَاءُ يَقْدَمُهَا سَنَانُ سَلْجُمُ (٤)  
وَتَقُولُ لَيْسَ عَلَيَّ فَلَانَةَ مُقَدَّمُ (٥)  
مِثْلُ الدَّرِيَةِ تَسْتَحِلُّ وَتَشْرُمُ (٦)

### \* شعر رجل من هوازن :

قال ابن إسحاق : وقال قائل في هوازن أيضًا ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله ﷺ مع مالك بن عوف بعد إسلامه :

أَذْكَرُ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا وَمَالِكُ فَوْقَهُ الرِّيَاضُ تَخْتَفِقُ  
وَمَالِكُ مَالِكُ مَا فَوْقَهُ أَحَدًا يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ

- (١) النَّعَمَ : الإبل ، المخضرمة : مقطوعة أطراف الآذان .
- (٢) المقدم : الموضع الذي لا يتقدم فيه إلا الأبطال .
- (٣) الواقب : ضامر الخصر ، المخماص : ضامر البطن .
- (٤) أَلَّة : الحربة يزنية ، منسوبة إلى ذى يزن الحميري أحد ملوك حمير ، سحماء : سوداء .
- (٥) حنته : زوجته ؛ سميت بذلك لأنها تميل إليه وهو يميل إليها .
- (٦) الدرية : الدريثة ، وهى حلقة تنصب فيتعلم عليها الطعن .



## — ابن إسحاق — ٢٤٣ —

حتى لقوا اليأس حين البأس يقدمهم عليهم البيض والأبدان والدرق  
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحداً حول النبی وحتى جنة الفسق  
ثمت نزل جبريل ينصرهم من السماء فمهمزوم ومعتق<sup>(١)</sup>  
مناً ولو غير جبريل يقتلنا لمنعتنا إذا أسيافا العتق  
وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا بطعنة بل منها سرجه العلق<sup>(٢)</sup>

### • شعر ابن وهب في الرد على ابن ثواب :

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بنى تميم ، ثم من بنى  
أسيد ، فقال :

بشرط الله نضرب من لقينا كأفضل ما رأيت من الشروط  
وكنا يا هوازن حين نلقى نيل الهام من علق عيط  
يجمعكم وجمع بنى قسي نحك البرك كالورق الخيط<sup>(٣)</sup>  
أصبنا من سراتكم وملنا نقتل في المباين والخليط  
به الملتاث مفتش يديه يمج الموت كالسكر النحيط<sup>(٤)</sup>  
فإن تك قيس عيلان غضابا فلا ينفك يرغمهم سعوطى

### \* شعر خديج بن العوجاء النصرى :

وقال خديج بن العوجاء النصرى :  
لما دنونا من حنين ومآته رأينا سواداً منكر اللون أخصفاً<sup>(٥)</sup>  
بلمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ من عزوى إذن عاد صفصفاً<sup>(٦)</sup>

(١) المعتق : الأخير . (٢) العلق : الدم .

(٣) الورق الخيط : الذى ضرب بالعصا لیسقط .

(٤) الملتاث : اسم رجل ، البكر : الفتى من الإبل ، النحيط : من يردد النفس فى صدره فتسمع له صوتاً .

(٥) سواداً : أشخاصاً . الأخصف : الملون .

(٦) الملمومة : الكتبية المجتمعة . شهباء : كثيرة السلاح . الشماريخ : أعالى الجبال . صفصفاً : مستويا بالأرض .

وكو أن قومي طاوعتني سرّاتهم إذن ما لقينا للعارض المتكشفاً (١)  
إذا ما لقينا جند آل محمد ثمانين ألفا واستندوا بخندقاً (٢)

### ذكر غزوة الطائف (٣) بعد حنين في سنة ثمان

ولما قدم قل (٤) ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها ، وصنعوا الصنائع للقتال .

ولم يشهد حُنيّا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ، ولا غيد بن سلمة ، كانا بجرش ، يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور (٥) .

ما قيل من الشعر في غزوة الطائف : ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف حين فرغ من حنين ، فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسول الله ﷺ السير إلى الطائف :

\* شعر كعب بن مالك :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجمعنا السيوفاً (٦)  
نخيرها ولو نطق لقلت قواطعهن : قو دوساً أو ثقيفاً

(١) العارض : السحاب . المتكشف : الواضح . يشبه به جنود المسلمين .  
(٢) خندق : اسم قبيلة .

(٣) وأصل تسميتها كما ذكر بعض أهل النسب أن الدمون بن الصدف ، واسم الصدف ملك بن مالك بن مرتع بن كندة من حضرموت أصاب دماً من قومه ، فلبق بـثقيف ، فأقام فيهم ، وقال لهم : ألا أبني لكم حائطاً يطيف ببلدكم ، فبناه فسمى به الطائف ، وذكره البكري هكذا قال : وإنما هو الدمون بن عبد بن مالك بن دهقل ، وهو من الصدف ، وله ابنان أدركا النبي - ﷺ وبإيعاه ، اسم أحدهما : الهميل ، والآخر : قبيصة ، ولم يذكرهما أبو عمر بن عبد البر في الصحابة ، وذكرهما غيره . (٤) الفل : بقية الجيش المنهزم .

(٥) الدبابة : آلة من آلات الحرب يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها . والمنجنيق : آلة حربية من آلات الحصار ترمى الحجارة وغيرها من القذائف وجمعها مجانيق ومجانيق ومنجنقات . والضبور : مثل رموس الأسقاط يتقى بها في الحرب عند الانصراف ، وفي العين : الضبر جلود يغشى بها خشب يتقى بها في الحرب .

(٦) أجمعنا : أرحنا .

فلست لحاضن إن لم تروها  
وننتزع العروش ببطن وج  
ويأتيكم لنا سُرْعان خيل  
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم  
بأيديهم قواضٍ بمرهفات  
كأمثال العقائق أخلصتها  
تخال جدية الأبطال فيهم  
أجدهم أليس لهم نصيح  
يخبرهم بأنا قد جمعنا  
وأنا قد أتيناهم بزحف  
رئيسهم النبي وكان صلباً  
رشيد الأمر ذو حكم وعلم  
نطيع نبينا وننطيع رباً  
فإن تلقوا إلينا السلم نقبل  
وإن تابوا نُجاهدكم ونصبر  
نُجالد ما بقي لنا أو تنبوا  
نُجاهد لا نبالي من لقينا

بساحة داركم من ألوفنا  
وتصبح دُوركم منكم خلوفاً  
يغادر خلفه جمعا كثيفاً  
لها عما أناخ بها رجيفاً  
يزرن المصطلين بها الختوفاً  
قُيون الهند لم تضرب كتيفاً (١)  
غداة الزحف جادياً مدوفاً (٢)  
من الأقوام كان بنا عريفاً (٣)  
عتاق الخيل والنجب الطروفاً (٤)  
يُحيط بسور حصنهم صُفوصاً  
نقى القلب مُصطبراً عزوفاً  
وحلم لم يكن نزقا خفيفاً  
هو الرحمن كان بنا رءوفاً  
ولجعلكم لنا عضداً وريفاً (٥)  
ولا يك أمرنا رعشاً ضعيفاً (٦)  
إلى الإسلام إذعائاً مُضيفاً (٧)  
أهلكننا التلاد أم الطريفاً (٨)

(١) الكتيف : الصفائح الحديد .

(٢) الجدية : الدماء السائلة . الجادى : الزعفران . مدوف : مخلوط .

(٣) أجدهم : أجد منهم . عريفاً : عارفاً .

(٤) الطروف : ناحية الأصل .

(٥) الريف فى الأصل : الأرض المخصبة المنزرعة خارج المدن والمراد أن يجعلهم

مساعدين لهم مستمدين عيشهم من ريفهم .

(٦) الرعش : المتقلب غير الثابت .

(٧) مُضيف : ملجئ .

(٨) التلاد : المال القديم ، الطريف : المال المستحدث .

وَكَمْ مِنْ مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا  
أَتُونَا لَا يَسْـُـرُونَ لَهُمْ كَفَاءُ  
يَكُلُ مُهَنْدٍ لِيَسْـُـرْنَ صَقِيلُ  
لَأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى  
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَود  
فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأَنُّوا  
• كَنَانَةُ يَرِدُ عَلَى كَعْبٍ :

فَأَجَابَهُ كَنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمِيرٍ ، فَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا  
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى  
وَقَدْ جَرَبْتَنَا قَبْلَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ (٤)  
وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ قَالَتِ الْحَقُّ أَنَّنَا  
نُقَوِّمُهَا حَتَّى يَكُنَّ شَرِيضُهَا  
عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تُرَاثٍ مُحْرَقٍ  
نَرْفُهَا عَنَّا بِيَسْـُـرٍ صَوَارِمٍ

(١) شَنُوفٌ : جَمْعُ شَنْفٍ وَهِيَ حَلِيَّةٌ تَعْلَقُ فِي أَعْلَى الْأُذُنِ .

(٢) الْخُسُوفُ : الدُّودُ .

(٣) الْأَطْوَاءُ : جَمْعُ طَوَى وَهِيَ الْبَثْرُ جَمَعْتَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ تَوَهَّمُوا سَقُوطَ يَاءِ فَعِيلٍ مِنْهَا إِذْ كَانَتْ زَائِدَةً .

(٤) قَالَ هَذَا جَوَابًا لِلْأَنْصَارِ لِأَنَّهُمْ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَامِرٍ وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ جَرَبْتَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَرَادَ إِخْوَتَهُمْ وَهُمْ خِزَاعَةٌ وَقَدْ كَانُوا حَارِبُوهُمْ عِنْدَ نَزْوِلِهِمْ مَكَّةَ ، وَقِيلَ : إِنَّمَا أَرَادَ عَمْرِو بْنُ عَامِرٍ بِنِ صَعْبَعَةَ .

(٥) صَعْرٌ خَدُهُ : أَمَالُهُ إِلَى جِهَةِ تَكْبِيرٍ .

(٦) دِلَاصٌ : الدَّرُوعُ اللَّيْنَةُ . مُحْرَقٌ : عَمْسَرُو بْنُ عَامِرٍ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ حَرَقَ الْعَرَبَ بِالنَّارِ .

(٧) لَا نَشِيمُهَا : لَا نَغْمِدُهَا .

— ٢٤٧ — ابن إسحاق

### • شعر شداد بن عارض :

قال ابن إسحاق : وقال شداد بن عارض الجشمى فى مسير رسول الله ﷺ إلى الطائف :

لا تنصروا اللاتَ إنَّ اللهَ مُهلكها  
إنَّ التى حُرِّقتْ بالسِّدِّ فاشتعلتْ  
وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ  
لَمْ يَمُوتْ لَمْ يَمُوتْ لَمْ يَمُوتْ  
وَلَمْ يَقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدْرُ  
إِنْ الرِّسُولَ مَتَى يَنْزِلُ بِلَادَكُمْ  
يُظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشْرُ

الطريق إلى الطائف : قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله ﷺ على نخلة السمائية ، ثم على قرن ، ثم على المليح ، ثم على بحرة الرغاء من لية (١) ، فابتنى بها مسجداً فصلى فيه .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عمرو بن شعيب : أنه أقاد يومئذ ببخرة الرغاء ، حين نزلها ، بدم وهو أول دم أقيد به فى الإسلام ، رجل ، من بنى ليث قتل رجلاً من هذيل ، فقتله به ، وأمر رسول الله ﷺ ، وهو بلية ، بحصن مالك بن عوف فهدم ، ثم سلك فى طريق يقال له الضيقة ، فلما توجه فيها رسول الله ﷺ سأل عن اسمها ، فقال : ما اسم هذه الطريق ؟ فقيل له الضيقة ، فقال : بل هى اليسرى ، ثم خرج منها على نخب ، حتى نزل تحت سدر ، يقال لها الصادرة ، قريبا : من مال رجل من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : إما أن تخرج ، وإما أن نخرب عليك حائطك (٢) ، فأبى أن يخرج ، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجه .

ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزل قريبا من الطائف ، فضرب به عسكره ، فقتل به ناس من أصحابه بالنبل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف ، فكانت النبل تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ، أغلقوه دونهم ، فلما أصيب أولئك نفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم ، فحاصره بضعا وعشرين ليلة .

(١) أسماء أماكن بالطائف .

(٢) الحائط : أى البستان أو الحديقة التى لها سور .

٢٤٨ ————— ابن إسحاق —————

قال ابن إسحاق : ومعه امرأتان <sup>(١)</sup> من نسائه ، إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية ، فضرب لهما قبتين <sup>(٢)</sup> ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجداً ، وكانت في ذلك المسجد سارية <sup>(٣)</sup> ، فيما يزعمون ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض <sup>(٤)</sup> فحاصرهم رسول الله ﷺ وقتلهم قتلاً شديداً وتراموا بالنبل <sup>(٥)</sup> .

### • يوم الشدخة :

قال ابن إسحاق : حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله ﷺ تحت دبابه ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمتهم ثقيف بالنبل ، فقتلوا منهم رجالاً ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعناب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

### • أبو سفيان بن حرب والمغيرة يتفاوضان مع ثقيف :

وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف ، فناديا ثقيفا <sup>(٦)</sup> : أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما ، فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السباء <sup>(٧)</sup> ، فأبين ، منهن آمنة بنت أبي سفيان كانت عند <sup>(٨)</sup> عروة بن مسعود ، له منها داود بن عروة <sup>(٩)</sup> .

(١) أى مع رسول الله ﷺ . (٢) أى خيمتين .

(٣) مثل العمود .

(٤) نقيض : صوت .

(٥) قال ابن هشام : وراهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق ، وقال أيضاً : حدثني من أئق

به أن رسول الله ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق ، رمى أهل الطائف .

(٦) أى نادوا : يا بنى ثقيف .

(٧) أى الأسر .

(٨) أى كانت زوجة عروة بن مسعود .

(٩) قال ابن هشام : ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مرة

ابن عروة بن مسعود ، فولدت له داود بن أبي مرة .

— ٢٤٩ — ابن إسحاق

قال ابن إسحاق : الفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة ، لها عبد الرحمن ابن قارب ، والفقيمية أميمة بنت الناسيء أمية بن قلع ، فلما أبين عليهما ، قال لهما ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة ، ألا أدلكما على خير مما جئتما له ؟ إن مال بنى الأسود بن مسعود حيث قد علمتما ، وكان رسول الله ﷺ بينه وبين الطائف ، نازلا بواد يقال له العقيق ، إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ، ولا أشد مؤونة ، ولا أبعد عمارة من مال بنى الأسود ، وأن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً فكلماه فليأخذه لنفسه أو ليدعه لله والرحم ، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجهل ، فزعموا أن رسول الله ﷺ تركه لهم (١) .

أبو بكر يفسر رؤيا الرسول ﷺ : وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا : يا أبا بكر ، إنى رأيت أنى أهديت لى قبعة مملوءة ريذاً ، فتقرها ديك فهراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن ندرك منهم يومك هذا ما نريد . فقال رسول الله ﷺ : وأنا لا أرى ذلك .

ارتحال المسلمين عن الطائف : ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة ابن الأوقص السلمية ، وهى امرأة عثمان ، قالت يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلّى بادية بنت غيلان بن مظعون بن سلمة ، أو حلّى الفارعة بنت عقيب ، وكانت من أحلى نساء ثقيف .

فذكر لى أن رسول الله ﷺ قال لها : وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة ؟ فخرجت خويلة ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله : ما حديث حدثتني خويلة ، زعمت أنك قلتها ؟ قال : قد قلتها ، قال أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال : أفلا أودن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذن عمر بالرحيل .

فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج : ألا إن الحى مقيم . قال : يقول عيينة بن حصن : أجل ، والله مجدة كراما ، فقال له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينة . أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله ﷺ ، وقد جئت تنصر رسول الله ﷺ ! فقال : إنى والله ما جئت لأقاتل

٢٥٠ — ابن إسحاق —

ثقيفا معكم ، ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من ثقيف جارية أطوها ،  
لعلها تلد لى رجلا ، فإن ثقيفا قوم مناكير <sup>(١)</sup> .

عبيد الطائف ينزلون إلى المسلمين : قال ابن إسحاق : وحدثنى من لا أنهم ،  
عن عبد الله بن مكرم ، عن رجال من ثقيف قالوا : لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر  
منهم فى أولئك العبيد ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، أولئك عتقاء الله ، وكان ممن  
تكلم فيهم الحارث بن كلدة .

### • شعر الضحاك فى إطلاق أبي بن مالك من يد مروان :

قال ابن إسحاق : وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدوسى وكان  
قد أسلم ، وظاهر رسول الله ﷺ على ثقيف ، فزعمت ثقيف ، وهو الذى تزعم  
به ثقيف أنها من قيس ، أن رسول الله ﷺ قال لمروان بن قيس : خذ يا مروان  
بأهلك أول رجل من قيس تلقاه ، فلقى أبي بن مالك القشيري فأخذه حتى يؤدوا إليه  
أهله فقام فى ذلك الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكلم ثقيفاً حتى أرسلوا أهل  
مروان ، وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان فى شيء كان بينه وبين  
أبي مالك :

أتنسى بلائى يا أبى بن مالك	غداة الرسول معرض عنك أشوس <sup>(٢)</sup>
يقودك مروان بن قيس بحبله	ذليلاً كما قيد الذلول المخيس <sup>(٣)</sup>
فعدت عليك من ثقيف عصابة	متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا
فكانوا هم المولى فعدت حلومهم	عليك وقد كادت بك النفس تياس

\* \* \*

(١) المناكير : جمع منكر : هو الفطن الذكى .

(٢) الأشوس : من يعرض بنظره إلى جهة أخرى .

(٣) المخيس : المذل .



## الشهداء يوم الطائف

قال ابن إسحاق : وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم الطائف :

من قريش ، ثم من بنى أمية بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص ابن أمية ، وعرفطة بن جناب ، حليف لهم ، من الأسد بن الغوث .

قال ابن إسحاق : ومن بنى تيم بن مرة . عبد الله بن أبي بكر الصديق ، رمى بسهم ، فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ .

ومن بنى مخزوم : عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، من رمية رميها يومئذ .

ومن بنى عدى بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة ، حليف لهم .

ومن بنى سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدى ، وأخوه عبد الله بن الحارث .

ومن بنى سعد بن ليث : جليحة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار : من بنى سلمة : ثابت بن الجذع .

ومن بنى مازن بن النجار : الحارث بن سهل بن أبي صعصعة .

ومن بنى ساعدة : المنذر بن عبد الله .

ومن الأوس : رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية .

فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله ﷺ اثنا عشر رجلا سبعة من قريش ، وأربعة من الأنصار ، ورجل من بنى ليث .

قصيدة بجير بن زهير في حنين والطائف : فلما انصرف رسول الله ﷺ عن الطائف بعد القتال والحصار ، قال بجير بن زهير بن أبي سلمى يذكر حنيناً والطائف :

كانت عِلالة يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ      وغداة أوطاس ويوم الأبرق (١)

(١) العلالة : جرى بعد جرى ، أو قتال بعد قتال ، يريد : أن هوازن جمعت جمعها علالة في ذلك اليوم ، وحذف التنوين من علالة ضرورة ، وأضمر في كانت اسمها ، وهو القصة وإن كانت الرواية بخفض يوم ، فهو أولى من التزام الضرورة القبيحة بالنصب ، ولكن =

جَمَعَتْ بِأَغْوَاءِ هَوَازِنَ جَمَعَهَا  
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا  
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لَكَيْمًا يَخْرُجُوا  
تَرْتَدُّ حُسْرَانًا إِلَى رَجْرَاجَةٍ  
مَلْمُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا  
مَشَى الضَّرَاءُ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا  
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنْتُ  
جُدُلَ تَمَسَ فُضُولُهُنَّ نَعَالَنَا

فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمَتَمَزِقِ  
إِلَّا جَدَارَهُمْ وَبَطْنُ الْخُنْدُقِ  
فَتَحْصَنُوا مِنَّا بِيَابَ مَغْلَقِ  
شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَايَا فَيَلْقَى (١)  
حَضْنًا لَظْلًا كَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ (٢)  
قُدْرَ تَفَرَّقَ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقَى (٣)  
كَالْنَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمَتَرَقِرِ (٤)  
مَنْ نَسَجَ دَاوُدَ وَآلَ مُحَرَّقِ (٥)

\* \* \*

= ألفيته في النسخة المقيدة ، وإذا كان اليوم مخفوضاً بالإضافة جاز في علالة أن يكون منصوباً على خبر كان . فيكون اسمها عائداً على شيء تقدم ذكره ، ويجوز الرفع في علالة مع إضافتها إلى يوم ، على أن تكون كان تامة مكتفية باسم واحد ، ويجوز أن تجعلها اسماً علمياً للمصدر مثل برة وفجار ، وينصب يوم على الظرف كما تقيد في النسخة . انظر الروض الأنف ج ٤ ص ١٦٥ .

(١) حسراناً ، جمع : حسير وهو الكليل ، والرجراجة : الكتبية الضخمة من الرجرجة ، وهي شدة الحركة والاضطراب . وفيلق : من الفلق ، وهي الداهية .  
(٢) ملمومة : مجتمعة . خضراء : تظهر كذلك لكثرة ما عليها من الحديد - حضن : اسم جبل .

(٣) الضراء : الكلاب . والهراس : نوع من الشوك ، والكلاب إذ مشت في الهراس ابستغت لأيديها موضعاً ثم تضع أرجلها موضع أيديها . شبه الخيل بها ، والقدر : الوعول المستة .

(٤) النهى : الغدير سمي بذلك لأنه جاء نهاء ما ارتفع من الأرض من السيلان فوقف .  
(٥) الجدل : المنسوجة نسجاً محكماً . آل محرق : آل عمرو بن هند ملك الحيرة .



